



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجليلية بونعامة
خميس مليانة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ حديث ومعاصر

**الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي
(سوريا - فلسطين) نموذجاً
(1916-1946م)**

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

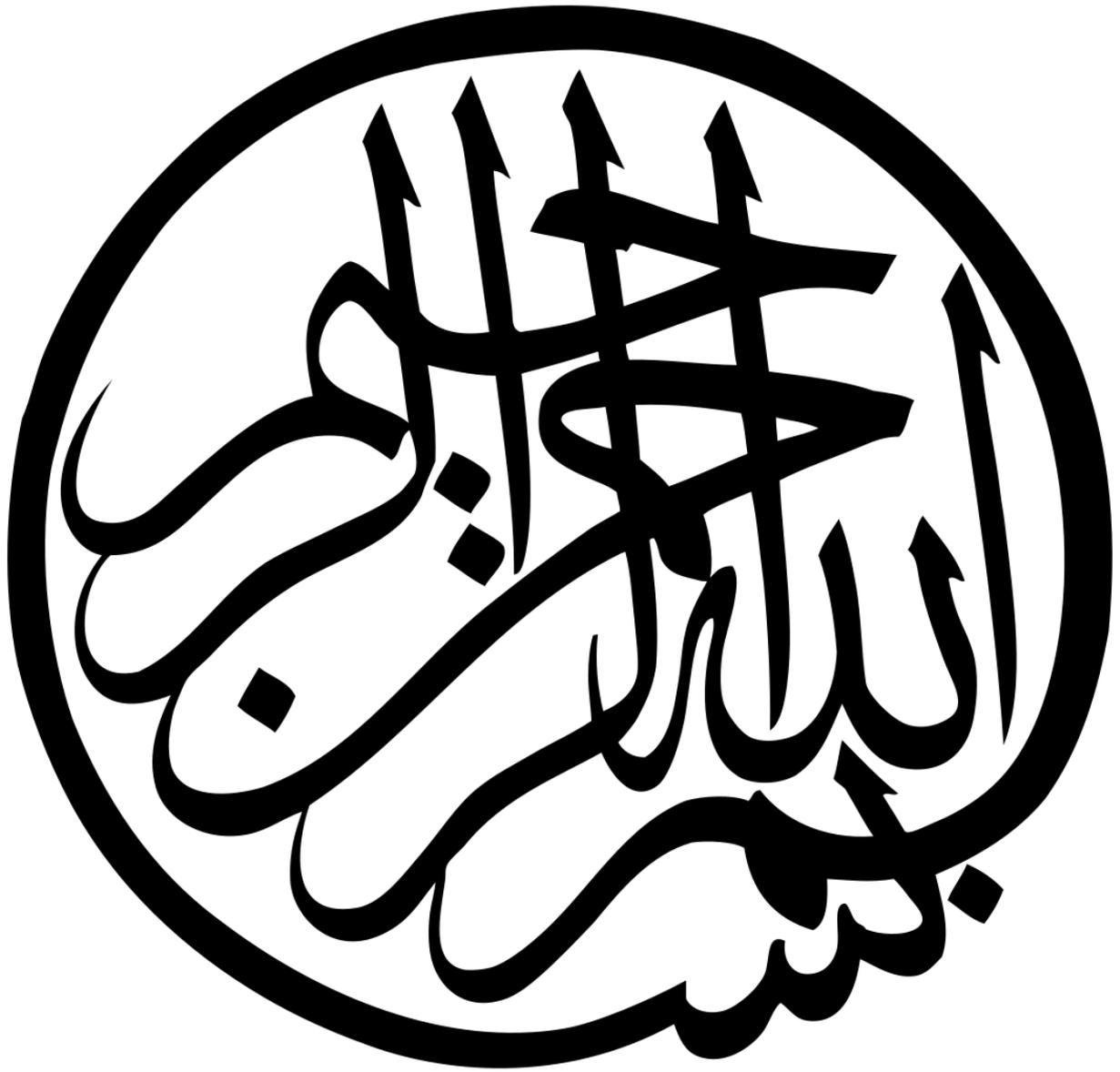
ميلود فتاة

● إعداد الطالبتين:

- سليمة قريديش

- حياة زعيمة

السنة الجامعية 2016-2017م



كلمة شكر و عرفان

بداية، الحمد لله على توفيقه حمدا يليق، بجلال وجه و عظيم سلطانه و الصلاة
و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين أما بعد:

نتقدم بخالص الشكر و العرفان لأستاذنا الفاضل " ميلود فتاته " لما أفاض به علينا من
عمل و توجيهات و إرشادات كان لها الفضل في ظهور هذا البحث جزاه الله خير جزاء.

كما نتقدم بخالص الشكر و الامتنان إلى كافة الأساتذة و الزملاء على مساعدتهم لنا في
إنجاز هذه المذكرة جزاهم الله خير جزاء.

كما نشكر كل من ساعد أو نصح أو قوم أو شجع من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر
الطالبة بوهراوة جهيدة.

نسأل الله القدير أن يجزيهم خير الجزاء و يعمنا جميعا بعنايته و يشملنا بفيض جوده
و كرمه إنه ربي سميع مجيب الدعاء.

إهداء

أهدي عملي المتواضع و ثمرة جهدي على من كانت سببا في وجودي، نور العيون والصدر الخنون،
إلى البلسم الشافي و القلب الدفء " أمي الغالية حفظها الله".

إلى من كلله الله باهيئة و الوقار، على من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار " أبي الغالي رعاه الله".

إلى رمز البركة المتبقية " جدتي حفصة " أطل الله في عمرها.

إلى من تقاسموا معي حنان الوالدين إخوتي " محمد، الزبير و أخي علي".

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم، إلى أخواتي " رقية و فتيحة ، جميلة، فضيلة، بختة، جهاد

نور الهدى و الوردة المتألقة الصغيرة ردينة" و إلى أختي المختربة التي أشتاق إليها كثيرا " حورية".

إلى من بوجوده أكون أنا و يكون لحياتي معنى، زوجي الغالي " جمال".

إلى عمتي الغالية و الوحيدة " شريفة " يحفظها الله.

إلى أمي الثانية أم زوجي " عائشة " أمدها الله بالصحة و العافية.

إلى البراعم " رميساء، فاطمة الزهراء، إيمان، عبد الرحمن، أسام، آدم، و إلى صغيرتي

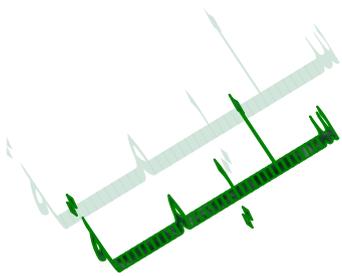
الغالية أريج".

إلى رياحين حياتي الذين عبقوا علي بعطر " فطيمة، حفيظة، زهرة، جهيدة، إيمان، أمينة،

فطيمة، حياة، ياقوتة، وسام، صبرينة، غنية".

إلى كل من ساهم من قريب و بعيد في مد يد العون لإنجاز

مذكرتي، و أخص بالذكر " عزالدين".



إهداء

إلى من أنارت درب حياتي

إلى من حملتني وهنا على وهن

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى من حلمت أن تراني أحمل شهادة التخرج

إلى أمي الغالية والعزيزة " عودة حميزي " .

إلى الجبل العالي الذي علمني كيف يكون العطاء و الذي كان سنداً لي في ميسرتي الدراسية إلى أبي " محمد " حفظه الله.

إلى قطرات دمي المتناثرة إخوتي: " عبد الغاني، حميد، رشيد " الذين دعموني بكل ما لديهم،

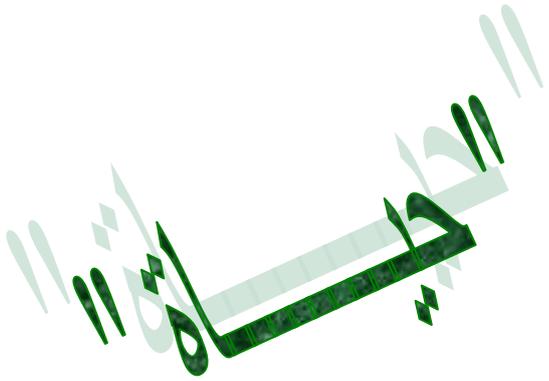
كما أخص بالذكر أختي اللؤلؤة " فاطمة " وإلى بهجة المنزل أخي الصغير علوشة.

إلى الوردتان زوجات إخوتي " زوزو و ليلي "

إلى رفيقات دربي " آمنة، ميساء، شيمو، حنين، سليمة " .

إلى من رافقتني في هذا العمل " سليمة " .

و إلى الأخ خالد، صدام، محمد.



مختصرات

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
م	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ب ط	بدون طبعة
ب م ن	بدون مكان نشر
ب س ن	بدون سنة نشر
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
م	تاريخ الميلاد
د ن	دراسة نقدية
م ر	مراجعة
ت ع	تعليق
م ر	مراجعة
ت ر	تحرير
ت م	ترجمة
أ ش	إشراف
ب ع	بدون عدد

-القسم الأجنبي:

Page	p.
------	----

مقدمه

مقدمة:

في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 ظهرت الحركة الطورانية في الدولة العثمانية والتي تمثلت في سياسة التتريك، لتتطور فيما بعد وتشمل منطقة المشرق العربي و التي تبنتها جمعية الاتحاد والترقي، مما جعل موقف العرب اتجاه الدولة العثمانية موقف عدائي و الذي تجلى في الثورة العربية 1916م، التي كانت بدعم من بعض الدول الأوروبية (فرنسا، بريطانيا) التي استغلت ضعف الدولة العثمانية لـبسط نفوذها في المنطقة العربية عن طريق الحركة الاستعمارية الأمر الذي أدى إلى بروز مواقف لبعض الشخصيات من رواد النهضة العربية التي تعارض السياسة الاستعمارية، ومنها شكيب أرسلان الذي كانت له عدة مواقف في بعض قضايا المشرق العربي.

لذا كان عنوان موضوعنا هو:

الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي (سوريا، فلسطين) نموذجا 1916-1946م. ويرجع سبب اختيارنا لهذا الفترة نظرا لأهميتها في تاريخ المشرق فسنة 1916م تمثل قيام الثورة العربية ولما كان لها من الأثر فيما بعد في العديد من مناطق المشرق العربي، أما سنة 1946م تمثل وفاة الأمير شكيب أرسلان الذي بقي متمسكا بمواقفه حتى آخر أيامه.

الإشكالية: لقد ظهرت مواقف شكيب أرسلان في العديد من قضايا المشرق العربي وخصوصا في الفترة ما بين (1916-1946م).

-كيف كانت مواقف شكيب أرسلان من قضيتي سوريا و فلسطين؟

ومن هذا المنطلق قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية.

ما هي أهم العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية شكيب أرسلان؟

فيما تتمثل مواقفه في بعض قضايا المشرق العربي؟

- ما هو دور شكيب أرسلان في الدفاع عن القضية السورية والفلسطينية؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في تبيان مظاهر السياسة الاستعمارية في المشرق العربي و إبراز أهم مواقف شكيب أرسلان و بالتحديد في قضايا سوريا وفلسطين و خاصة القضية الفلسطينية و المشروع الصهيوني، وكذلك رغبتنا في المساهمة في إثراء المادة التاريخية و لو بشكل بسيط لمعرفة جهود شكيب أرسلان في الدفاع عن قضايا الأمة العربية.

أهداف الدراسة:

- 1- إبراز أهم مواقف شكيب أرسلان اتجاه السياسة الاستعمارية.
- 2- تبيان مدى تأثير هذه المواقف في المشرق العربي.
- 3- دور شكيب أرسلان في الدفاع عن قضايا الأمة العربية في الرأي العام العالمي.

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، لأنه يتماشى مع هذا النوع من الدراسات التاريخية، وذلك من خلال التحليل لأهم مواقف شكيب أرسلان اتجاه القضايا في سوريا وفلسطين، بالإضافة إلى المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف السياسة الاستعمارية في سوريا وفلسطين.

مصادر ومراجع الدراسة:

تنوعت مصادر ومراجع البحث كما تشابهت في بعض الأحيان في المضمون نذكر من أهم المصادر.

- السيد رشيد رضا أو إخوان أربعين سنة لمؤلفه شكيب أرسلان الذي أفادنا من تقديم معلومات دقيقة حول قضايا المنطقة العربية، بالإضافة إلى كتاب لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم والذي استفدنا منه بمعرفة تكوين شخصية شكيب أرسلان.
- أطروحة دكتوراه شكيب وفكره السياسي لأحمد عمايرة، التي تطرق فيها إلى أهم مواقف شكيب أرسلان اتجاه القضية السورية والفلسطينية، إضافة

إلى جدلية الفكر و العمل عند الأمير شكيب أرسلان لصاحبه ناصر الحكيم، الذي استفدنا منه في إبراز السياسة الاستعمارية التي طبقتها كل من فرنسا وبريطانيا على سوريا وفلسطين.

أسباب اختيار الموضوع:

- أنه موضوع جديد لم يدرس من قبل على حسب علمنا إلا من خلال دراسة سابقة حول شكيب أرسلان و القضية المراكشية.
- أهمية الفترة المدروسة التي تعد مرحلة تحول في تاريخ المشرق العربي.
- الوقوف على عدة جوانب من مواقف شكيب أرسلان اتجاه القضايا العربية.
- دافع علمي متمثل في محاولة إثراء الجانب نظرا لنقص الاهتمام به من جهة وقلة الدراسات حول هذا الموضوع.

الصعوبات و العراقيل:

لقد واجهنا ككل باحث مجموعة من الصعوبات و العراقيل أثناء إنجاز هذه الدراسة:

- صعوبة جمع المادة و مراجعتها.
- قلة المراجع وندرة المصادر التي تطرقت إلى الموضوع بصفة مباشرة.
- طول الفترة المدروسة و التي تمتد من 1916م إلى 1946م، لكثرة أحداثها و تشعبها.

و رغم كل هذه الصعوبات إلا أننا تمكنا من اجتيازها، و إتمام دراستنا هذه بفضل توجيهات أستاذنا المشرف.

خطة البحث:

وقد عالجتنا موضوع دراستنا هذا في ثلاث فصول:

بالنسب للفصل الأول فهو تحت عنوان : نبذة عن سوريا وفلسطين مع التعريف بشخصية شكيب أرسلان، تحدثنا فيه عن سوريا وفلسطين وذلك قبل الاستعمار الفرنسي والانتداب البريطاني، كما عالجتنا فيه نشأة وتكوين شخصية شكيب أرسلان ، بالإضافة إلى جانب من حياته النضالية.

أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء تحت عنوان شكيب أرسلان والقضية السورية والذي تطرقنا فيه إلى مواقف شكيب أرسلان من تطورات الأحداث في سوريا والتي تمثلت في موقفه من سياسة جمال باشا، والسياسة الاستعمارية الفرنسية في سوريا، مع جهوده في الدفاع عن القضية السورية في عصبة الأمم، بالإضافة على موقفه من مسألة الحكم العربي في سوريا والمعاهدة السورية الفرنسية، 1936م .

و تطرقنا في الفصل الثالث إلى موقف شكيب أرسلان من القضية الفلسطينية وقد اثرينا فيه موقف شكيب أرسلان من الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني في فلسطين، كما تحدثنا عن شكيب أرسلان وتطورات والقضية الفلسطينية (1931-1939م).

و يبقى موضوع دراستنا هذه محاولة متواضعة للوقوف على بعض مواقف شكيب أرسلان من القضيتين السورية و الفلسطينية.
ونتمنى ان يكون عملنا هذا لبنة في صرح البحث العلمي مفيدا للطلبة والأساتذة.

الفصل الأول

لقد تميزت منطقة المشرق العربي في أوائل القرن العشرين بظهور الأطماع الغربية وخاصة الأطماع الفرنسية والبريطانية على سوريا وفلسطين، والتي تجلت في عدة مظاهر مما أدى إلى بروز عدة شخصيات من رواد النهضة العربية التي تدعو إلى مناهضة الاستعمار، ومن بين هذه الشخصيات الأمير شكيب أرسلان الذي تميزت حياته بالنضال السياسي لقضايا فلسطين وسوريا.

الفصل الأول: أرسلان والتطورات السياسية السورية والفلسطينية في الربع الأول من القرن 20

المبحث الأول: نبذة عن سورية وفلسطين

المطلب الأول: نبذة عن سورية

نشبت الثورة العربية في الخامس من شهر جوان سنة 1916م، وكانت الدول الغربية أكثر حرصا على تفكيك أوصال الدول العثمانية.

وبدخول هذه الأخيرة إلى الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، بدأت رغبات بعض الدول الغربية تشق طريقها إلى السطح، حيث طلبت فرنسا، "سوريا" وبدأت إنجلترا تبدي حاجتها إلى طريق برية إلى الشرق، وأرادت روسيا أخذ القسطنطينية والمضائق.

وأبرمت بين هذه الدول سلسلة من المعاهدات السرية وأول تلك التعهدات ما سمي باتفاقية "سايكس بيكو" 1916م¹، والتي نصت على أن قسم من سوريا والعراق يوضع تحت نظام الحكم الأجنبي المباشر، أما المناطق الداخلية فإنها تشكل دولا عربية مستقلة².

وقد كانت فرنسا تحرص على ضرورة رسم الحدود الثابتة والأوفر اتساعا للبلاد السورية، التي تطمع بضمها إلى إمبراطوريتها الاستعمارية تحاشيا لمنازعات الحليف المنافس البريطاني أو لطموحات القوميين العرب السوريين

¹ - سايكس بيكو اتفاقية 1916م: تفاهم سري استعماري من بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم السلطة العثمانية والاستلاء على المشرق العربي- سوريا الطبيعية- في أعقاب دخول الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا وقد توصلت فرنسا وبريطانيا إلى الاتفاق النهائي بشأن تفاهم السري بعد ان عينت الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت في السنة التي بقيت الحرب في 09 نوفمبر 1915م مندوبا ساميا مكلفا بمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن مستقبل الولايات العربية في السلطنة العثمانية مع مندوب الحكومة البريطانية السيد مارك سايكس عضو المجلس العموم البريطاني في والمهتم بالشؤون العربية والمندوب السامي البريطاني في الشؤون الشرق الأدنى للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (أ ت: ماجد نعمة وآخرون)، ج1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت، ب س، ص 420 .

² - جوزيف حجار، سورية تجزئة وطن، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، ب م ن، 1999م، ص ص 294، 295.

الداعين إلى الاستقلال، وقد أنيطت مهمة التفاوض حول هذه الحدود السورية بعد موافقة الحكومة البريطانية على المبادرة الفرنسية، فاعتبرت حكومة باريس أن هذه الموافقة المبدئية تعني اعترافاً صريحاً بالحقوق التي تطالب بها في المجال السوري، وكان اختيار سورية راجع إلى مكانتها الجيوستراتيجية في المشرق العربي، والتي تمتاز بمجالها الإقليمي الطبيعي الواسع، بحيث تستطيع أن تعيش حسب مبدأ الاكتفاء الذاتي على مواردها الغنية، دون أن تكون عبئاً على الدولة المستعمرة أو التابعة لها في مصادر تنميتها وتقدمها¹.

كما أنها مركز إشعاع حضاري في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، كما أنها تشتمل على الساحل برمته، والذي تصر فرنسا على التمسك به وبالتالي تشتمل سورية على الولايات العثمانية التالية: القدس- بيروت- دمشق- حلب بالإضافة إلى أنها تمثل مناطق خصبة وعقدة الطرق التي تقضي إلى بلاد الأناضول، أما في المشرق من جبال طوروس فالحدود السورية تتبع الجبال التي تحد حول نهر الدجلة، ثم تمر بمحاذاة مجرى النهر إلى جنوبي الموصل، حيث لفرنسا مؤسسة مزدهرة أعطت عمقا آخر لنفوذها، ثم لتصل إلى الفرات بحدود منطقة دير الزور وكل هذا سيكون ضمن السيطرة الفرنسية، وبهذا ستكون البلاد السورية بؤرة تستعر فيها خيبة الآمال والحسرة بين المواطنين، والحدود السورية يجب أن تتضمن في معناها أيضا مناطق فلسطين المعروفة بسورية الجنوبية.

وفي هذا الإطار الجغرافي ستضم إلى المجال السياسي السوري مقاطعات مرش التي تحتوي على مناجم الرصاص الفضي الذي تحتويه وديار بكر، وكلها مناطق تنمي موارد سورية، بالإضافة إلى مناطق كركوك البترولية، مع العلم أن بريطانيا ترفض النزول عن هذه الرغبة الفرنسية².

وفي أواسط شهر أفريل 1917م وصل "جورج بيكو" المفوض السامي الفرنسي لسورية، وألقى خطبة سياسية في أواسط اللبنانيين، قائلاً بأنه أن الأون للنظر في مصير سوريا ولبنان، وأن الحلفاء قد اختاروا فرنسا وصية على لبنان وأن نظام الحكم سيكون استشارياً، ثم أضاف بأن فرنسا لا تقصد فتح البلاد وإنما تسعى إلى تحريرها³.

ولقد أثارته هذه التصريحات التي صرح بها المفوض الفرنسي "جورج بيكو" ضجة بين السوريين واللبنانيين في مصر لاعتبار أنها هذه التصريحات

¹ - جوزيف حجار، مرجع سابق، ص 294، 295.

² - نفسه، ص 295.

³ - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع القضية العربية في ربيع القرن، م 1، ب ط، مكتبة مدبولي القاهرة، ب س، ص ص 294، 295.

كشفت عن كيد الفرنسيين، وما يضمرونه لبلاد الشام، وقد أكد السوريون برفضهم لفكرة أن يكونوا فرنسين أو إنجليزيين أو حجازيين، وأصرروا على البقاء على هويتهم كسوريين، إلا أنهم طالبوا من فرنسا المساعدة الضرورية لتنظيم حياتهم المستقبلية في ظل نظام ديمقراطي فيدرالي، وطلبوا منها المساعدة لمقدرتها، التي ترفعها عاليا في مجالات الفكر والعمل كافة، والتي تكشف عن قوتها في الحرب العالمية الأولى¹.

المطلب الثاني: فلسطين قبل سنة 1916م

التطور السياسي للقضية الفلسطينية حتى سنة 1914م : طلبت الخارجية البريطانية توفير الحماية لليهود، حتى وإن كانوا غير بريطانيين، ولذلك ضلت هذه القنصلية مركزا للدفاع عن مصالح اليهود².

وقد أسهم ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت حكمها (1516م-1917) وسعي الدولة الغربية لتقسيم أراضيها إلى بروز أجواء عملية أفضل لتأسيس المشروع الصهيوني.

وبدأت بريطانيا تبحث عن يحمي مصالحها في الشرق الأوسط، فوجدت ذلك في اليهود³، وخاصة أنه بدأت مواجهة من الإجراءات العنيفة ضدهم لكونهم يهود ينتمون إلى العنصر السامي، وقد أدى ذلك إلى نشوء المشكلة اليهودية بإنشاء كيان امن مستقل لليهود في فلسطين، وتعاطف الكثير من الأوربيين والأمريكان لتخلصها من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم.

لذا دعت بريطانيا منذ عام 1840م إلى إنشاء وطن يهودي في فلسطين على لسان رئيس وزرائها " بالمرستون" الذي أرسل رسالة إلى سفيره في إسطنبول⁴، شرح فيها الفوائد التي من الممكن أن تحصل عليها بريطانيا من الإمبراطورية العثمانية من تشجيع هجرة اليهود في فلسطين، كما أن البارون اليهودي " روشيد" أرسل رسالة إلى "بالمرستون" حثه فيها على دعم إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين، وأوضح له أيضا أن هذا الوطن سيساعد في منع

¹ - جوزيف حجار، مرجع سابق، ص 137.

² - محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية للقضية الفلسطينية، ط1، ب ن د، ماليزيا، 2002، ص 16.

³ - عبد الناصر قاسم الفراء، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914-1948م، ب ط 1، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ب

س، ص 05.

⁴ - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 16.

تحقيق الوحدة العربية بين المشرق والمغرب العربيين، ومن هنا نجد أن المصالح البريطانية التفت مع المصالح اليهودية قبل الحرب العالمية الأولى¹.

المؤتمر الصهيوني الأول 1897م:

كان انعقاد مؤتمر بال الأول بسويسرا في 31 أوت 1897م بزعامة تيو دور هرتزل فاتحة العمل الصهيوني المؤسسي المنظم لتأسيس الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وقد حرص هرتزل على تحقيق المشروع². الصهيوني من خلال تشجيع القوى الكبرى، وخصوصا بريطانيا على تبني هذا المشروع في ضوء المصالح والفوائد التي يمكن أن يجنيها الغرب الاستعماري الصليبي وقد حاول هرتزل³ عبثا إقناع الدولة العثمانية ببيعه فلسطين، وإعطاء اليهود حكم ذاتيا فيها تحت السيادة العثمانية وفتح أبواب الهجرة اليهودية إليها مقابل عروض مغرية إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني وقف حاجزا أمام رغبات اليهود، وقد شارك اليهود بفاعلية في إسقاط عبد الحميد الثاني من منصبه وقد استمتع اليهود بنفوذ كبيرة تحت حكم الاتحاد والترقي خلال الفترة 1909م- 1914م⁴.

الحرب العالمية الأولى وتصريح بلفور 1917م:

قبل صدور تصريح بلفور عام 1917م قدم الوزير البريطاني اليهودي "هربرت صمويل"⁵ مذكرة إلى حكومته وإلى عدد من النواب في البرلمان اقترح فيها تأسيس دولة يهودية في فلسطين تحت إشراف بريطانيا شارحا فيها الفوائد الاستعمارية المهمة التي ستجنيها بريطانيا من هذه الدولة وهي:

1- تشكل مركزا استراتيجيا مهما لحماية طرق مواصلات الإمبراطورية إلى الهند وإفريقيا ولسيادة على البحر المتوسط والبحر الأحمر.

تؤمن حماية الوجود البريطاني في مصر بما فيها قناة السويس أهم ممر ما في العالم اقتصاديا وعسكريا⁶.

¹ - عبد الناصر بن قاسم الفرا، مرجع سابق، ص 07.

² - نفسه، ص ص 28، 29.

³ - هرتزل: هو تيو دور هرتزل، مؤسس ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية، محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 29.

⁴ - نفسه، ص ص 28، 29.

⁵ - هربرت صمويل: هو أول مندوب سامي لبريطانيا في فلسطين عام 1920م، عبد الناصر قاسم الفرا، مرجع سابق

ص 07.

⁶ - نفسه، ص 30.

2- تكوين جدار عازل أمام الأطماع المتزايدة للدول الأوروبية المنافسة على باقي بلاد المشرق العربي.

3- تشكل قوة تعتمد على بريطانيا وتدين لها بالولاء، وتقسّم الوطن العربي لتمنع الاتصال البري بين مشرقه ومغربيه، ويمكن استخدامها لمواجهة حركة التحرر في الوطن العربي عامة عند الحاجة¹.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى 1914م كان قد بلغ عدد اليهود في فلسطين نحو 80 ألف، انخفض عددهم مع نهايتها 55 ألف .

وقد كان لأبناء فلسطين نشاطا مبكرا في مواجهة المشروع الصهيوني فقاموا بتقديم العرائض للسلطات العثمانية، حيث نشطت الصحف في تبيان الخطر الصهيوني مثل جريدتي الكرمل وفلسطين وكان للشيخ محمد رشيد رضا المصلح الإسلامي من خلال مجلة المنار دور رائد في ذلك . كما برز من رجالات فلسطين يوسف ضيا الخالدي وسليمان التاجي الفاروقي وإسعاف النشا شيبى ممن تحدثوا عن الخطر الصهيوني وكانت سياسة التتريك والمحابة الصهيونية التي مارستها حكومة الاتحاد والترقي باعثا رئيسيا لأبناء فلسطين والعرب للانضمام للجمعيات العربية التي أخذت تطالب بالإصلاح ضمن الدولة العثمانية مثل اللامركزية والعربية الفتاة وغيرها.

وقد انتهت الاتفاقيات البريطانية واليهودية بإصدار وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م في تعهد بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين².

المبحث الثاني: مولده وتكوينه

المطلب الأول: نشأته

ولد شكيب أرسلان³ أول أيام رمضان المبارك يوم الاثنين الخامس والعشرين ديسمبر سنة 1869م.

¹ - عبد الناصر قاسم الفراء، مرجع سابق، ص 08.

² - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 19.

³ - شكيب أرسلان: بن حمود بن حسن بن يونس ، ويمتد نسبه حتى يصل إلى الأمير أرسلان : وينتهي نسبه إلى المنظر بن ماء اللخمي، **للمزيد انظر: شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، (تع: مدحت يوسف السبع)، ط 1 دار الفضيلة، القاهرة 2008، ص 07.

الفصل الأول: أرسلان والتطورات السياسية السورية والفلسطينية في الربع الأول من القرن 20

في قرية الشويفات¹ مركز العائلة الارسلانية² وأبوه حمود بن حسن³، أما والدته فكانت سيدة شركسية⁴.

تعلم شكيب القراءة والكتابة مع أخيه نسيب أرسلان⁵ على يد معلم القرية وذلك حسبما جرت عليه العادة في ذلك الحين، كما أعطى شكيب القرآن الكريم حيزاً من مساره التعليمي، فحفظ جانباً منه، ليدخل بعدها مع أخيه مدرسة الأمريكان في الشويفات، فنال قسطاً من العلوم وتعلم اللغة الإنجليزية، وفي سنة 1879م حيث بلغ العشرة من عمره دخل مدرسة الحكمة بالعاصمة بيروت⁶ وتلقى فيها دروس العربية على يد الشيخ عبد الله البستاني⁷، فكان له الأثر في تنشئته على عشق اللغة العربية والشعر العربي، حيث قال عنه بأنه أحب التلاميذ إلى قلبه، كما تعلم اللغة الفرنسية على يد أوغست أديب، ومن مدرسة الحكمة إلى "السلطانية" فأتقن اللغة التركية، وكان الشيخ محمد عبده⁸ أستاذه في الفقه والتوحيد والمنطق والقانون⁹.

وكان شكيب من الذين يؤدون شعائر الدين طوال حياتهم، صياماً وصلاة وزكاة وحجاً، على مذهب أهل السنة¹⁰.

¹ الشويفات: بلده في لبنان تقع بين مدينتي صور وصيدا وتعرف بحارة الأمراء، وهي مركز العائلة الارسلانية التي بناها الأمير مسعود الأرسلاني منذ أكثر من ألف سنة **للمزيد أنظر**: شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم (مر:حسن تميم)، ب ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، ب س ن، ص 14.

² العائلة الارسلانية: فرع شجرة باسقة زينت التاريخ العربي والإسلامي بحكام وأمراء ومجاهدين وقادة وعلماء، وهي من أعرق بيوتات الإمارة في العرب وأزكاها مغرساً ولم يجانب الحقيقة من قال عن أمرائها "أمراء سيف وقلم وحملة علم وعلم". **للمزيد أنظر**: نفسه، ص 32.

³ حمود بن حسن: عرف بالذكاء والكرم والشجاعة، و بإجادته للغة العربية ومعرفته للغة التركية، واهتمامه بالأدب دفن بالشويفات، **للمزيد أنظر**: بشير قايد، قضايا العرب والمسلمون في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمر شكيب أرسلان، أطروحة دكتوراة، ج 1، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م، ص 131.

⁴ الشركس أو الجركس: هي شعوب قطنت سابقاً غربي القوقاز، والشاطئ الشرقي للبحر الأسود، هاجر أغلبهم إلى تركيا وسوريا والأردن، **للمزيد أنظر**: نفسه ص 108.

⁵ نسيب أرسلان (1867-1927م) ولد في بيروت تولى مدير ناحية الشويفات وانتخب رئيساً لنادي جمعية الاتحاد الشرقي، واعتزل الحياة السياسية قبل قيام الحرب العالمية الأولى، شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم مصدر سابق، ص 14.

⁶ - نفسه، ص 14.

⁷ عبد الله البستاني: أستاذ جليل، أشتهر بحبه للمفردات اللغوية وسعة معارفه حيث ظل طوال حياته ينقب عنها فجمعها فجمعها في معجم كبير هو "البستان" وله مؤلفات أخرى في النحو والتاريخ واللغة، وقد تميز شعره بالجزالة والفخامة، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ب ط، دار المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ب س ن، ص 26.

⁸ محمد عبده الإمام (1849-1905م) ولد بمصر، وتعلم بالأزهر وتخرج سنة 1877م، تتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني وتعد أثاره الفكرية أبرز جهود الاجتهاد الإسلامي الحديث، وأكثر محاولاته توفيقاً في استهداف النهضة القائمة على التراث الديني الأول بعد رؤيته وتفسيره بعقل عصري مستنير. **للمزيد أنظر**: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (أت: ماجد نعمة وآخرون)، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ب س، ص 91.

⁹ بيان نويهض، شكيب أرسلان - الإنسان، مجلة الفكر القومي العربي، 2008م، ص 26.

¹⁰ - نفسه، ص 03.

المطلب الثاني: تكوينه

بدأت رحلات شكيب أرسلان الاكتسابية في سنة 1889م ، حينما ذهب إلى مصر¹ بدعوة من الشيخ محمد عبده ، وحضر مجالسه التي كانت تغص في كثير من الأحيان بأبرز السياسيين والمتقنين والأدباء المصريين، أمثال سعد زغلول²، والدكتور يعقوب صروف³ وأحمد شوقي⁴ كما تأثر بابن خلدون⁵ وبدأ يقلده، فشجعه ذلك إلى الانصراف عن الشعر إلى النثر، ليشبع به نفسه التي أخذت تصب في معين العلم والتاريخ والسياسة⁶. فظهر أرسلان نبوغا في النثر⁷. وقد تأثر شكيب أرسلان بفكر محمد عبده الذي كان يدعو إلى إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها، وإعادتها إلى مجدها السابق الذي كانت عليه، قبل أن يجرفها تيار الاستعمار الأجنبي، وذلك للعودة إلى مفاهيم تعاليم الدين السمح وفهمه فهما صحيحا، وذلك لأنه السلاح الوحيد الذي يمكن به ردع العدو المتربص بالأمة العربية. بالإضافة إلى أنه الوسيلة الفضلى لوحدة الأمة وجعلها كيانا واحدا⁸.

كما تأثر شكيب بفكره الإصلاحية، حيث كان الإمام يرى أن الإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي والثقافي في سبيل التجدد والنهوض والبقاء، وقد وجدت هذه الأفكار والمعتقدات طريقها في نفس شكيب، في نفق هذا الأخير مع الإمام على دراسة العلوم الطبيعية الحديثة، وأكد ان التعليم الديني لا ينافي الرقي العقلي

¹ - شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق ، ص14.

² - سعد زغلول: ولد سنة 1838م ، كان والده من أمراء المدفعية في عهد محمد علي باشا، تخرج من المدرسة الحربية سنة 1854م ، اشتغل بوزارة الخارجية بالاستانة، أتقن اللغة العربية والفارسية والتركية ، تولى وزارة الأوقاف ثم الحربية في عهد الخديوي توفيق يعد من أول المحددين في الشعر الحديث، للمزيد أنظر: بشير قايد، مرجع سابق ، ص138.

³ - يعقوب صروف (1852، 1927م): عالم بالفلسفة والرياضيات والفلك ولد في قرية "الحدث" قرب بيروت.

أصدر مع فارس نمر وشاهين مكاريوس، مجلة "المقتطف" سنة 1876م، وانتقلوا بها إلى مصر سنة 1885م، وكانت من أرقى المجلات العلمية العربية، وشارك في جريدة "المقطم" سنة 1889م ، وصنف وترجم عدة كتب، وله نحو عشرين قصة ، وكان محققا باحثا أضاف إلى ثروة اللغة العربية ألفاظا واصطلاحات علمية عديدة، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي مرجع سابق ، ص ص 419، 120..

⁴ - أحمد شوقي: (1868-1922م) ولد في الحي الحنفي بالقاهرة عام 1868م لقب بأمير الشعراء، درس في مدرسة الشيخ صالح الابتدائية وهو في الخامسة من عمره، ثم أكمل دراسته الثانوية في المدرسة الخديوية بالقاهرة أحب الشعر وتلمذ على يد الشيخ محمد البسيوني، بعد تخرجه وحصوله على الشهادة الأخيرة عينه الخديوي توفيق في وظيفة في الخاصة الخديوية ثم بعثه إلى فرنسا لدراسات الأدب الفرنسي والحقوق وبعد أن أتم دراسته في باريس عاد إلى مصر عام 1891م. مجدي سيد عبد العزيز، موسوعة المشاهير، الكتاب الأول، دار الأمين للنشر، ب م ن ، ب س ن، ص 115.

⁵ - ابن خلدون (1332 - 1406م) : سياسي وفيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع عربي فذ.

ولد بتونس وهو ينتمي إلى إحدى أكبر العائلات الأرسطوقراطية التونسية الشيء الذي مهد لهم الطريق وهيئه عمليا لولوج ميادين الفكر والثقافة والعلوم من أبوابها الواسعة، من أشهر مؤلفاتهم كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 817.

⁶ - أحمد عمایرة، شكيب 1869-1946م دراسة في فكره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (إش: علي محافظة)، الجامعة الأردنية، 2000م، ص19.

⁷ - نفسه، ص08.

⁸ - بشير قايد، مرجع سابق، ص131.

والمادي، ورأى أن العلم هو مفتاح رقي وازدهار الأمة، وأن التقليد الأعمى للغرب نتيجة فقدان الأمة هويتها الحضارية¹.

لقد مثلت هذه البيئة التي انظم إليها الأمير الشاب، أكبر جامعة دخلها حيث جعلت منه شاعرا وناثرا ومصلحا اجتماعيا، وباحثا لغويا، ورائد فكر سياسة ومترجما ومحققا².

وهو في جميع ذلك لسان عين العروبة ، ولسان الأمة الإسلامية، وأمير البيان العربي في القرن 20، وكان حضوه بلقب " أمير البيان " قادمًا من السيد رشيد رضا³ وهو رفيق جهاده⁴، بالإضافة إلى ألقاب شتى نعت به شكيب ، حيث أخذت أخذت أشهر الصحف من مختلف أقطار البلدان العربية من مصر والعراق وفلسطين والمغرب العربي الكبير ، تتنافس وتتبارى في نشر مقالاته، وكل منها يريد أن تكون له حظوة أكبر في نشرها ، وبدأت كل واحدة تطلق عليه لقبًا، ومن بين الألقاب التي عرف بها "كاتب الشرق الكبير" و"كاتب الإسلام" ولكن أكثر اسم ذاع صيته به هو لقب "أمير البيان" .

وقد تولى شكيب مناصب عدة، شغل منها مع مطلع القرن العشرين منصب "القائمقامية"⁵ مرتين في لبنان ، وانتخب نائبا في منطقة حوران في مجلس النواب النواب العثماني، وبقي عليه حتى وافته المنية، وهو عضوية في الوفد السوري الفلسطيني في جنيف، وقد عرض عليه منصب "السير" لكنه رفض⁶.

لقد كان شكيب من الشخصيات التي بذلت وجاهدت بكل ما لها من فكر وقلم، وكان لا يبخل في إجابة من يطلبه، لذا كان مجلسه غاصا بشخصيات عربية من الصحافة والأدب.⁷ ترك أمير البيان شكيب أرسلا ن إنتاجا فكريا غزيرا نذكر

¹ - أحمد عميرة، مرجع سابق، ص 09.

² - شكيب أرسلا ن، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق، ص 15.

³ - السيد رشيد رضا: ولد السيد سنة 1865م، في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان، وهي تبعد عن مدينة طرابلس الشام ثلاثة أميال. وكان يقيم بالقاهرة، وقد كان صاحب جهد كبير، وترك مؤلفات كثيرة ذات تأثير، وشارك في معترك الحياة السياسية بنشاط واضح، وهو صاحب "جريدة المنار"، وقد كان بالنسبة لشكيب صديق العمر، ورفيق الجهاد، وقد توفي في يوم 22 أوت 1935م. **للمزيد انظر:** شكيب أرسلا ن، السيد شيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص 03.

⁴ - شكيب أرسلا ن، المصدر نفسه، ص 15.

⁵ - **القائمقامية (1860-1843):** هو النظام الإداري والسياسي الذي طبق على جبل لبنان من العام 1843م وحتى العام 1860، وذلك على إثر الاضطرابات الداخلية التي حصلت ما بين الدروز والموارنة، و على إثر تدخل الدول الأوروبية الكبرى (النمسا، فرنسا، بريطانيا، روسيا، بروسيا) التي اقترحت هذا النظام الإداري الجديد وأقره الباب العالي، ويندرج نظام القائمقامية ضمن ما سمي بالمسألة الشرقية" التي كانت قد أصبحت آنذاك في مرحلتها الثانية، **للمزيد انظر:** عبد الوهاب الكيالي ، مرجع سابق، ص 209.

⁶ - بيان نويهض، مرجع سابق، ص 1، 32.

⁷ - خالد محمد باطرفي، عبد الله بالخير، (د ن: محمود رداوي)، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2004، ص

بعض منه¹، كتاب لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، الارتسامات اللطاف العالم الإسلامي، الحلل السندسية، روض الشقيق، مجلة الأمة العربية بالفرنسية (la nation arabe) ...².

المبحث الثاني: نضاله السياسي

المطلب الأول: شكيب أرسلان والقومية العربية

عاش الأمير شكيب حياة حافلة أشبه ما تكون بحياة المناضلين الأوائل أصحاب العقيدة والقلم، وفتح عينيه على النور فرأى دولة الإسلام -الدولة العثمانية حينذاك- صائرة إلى الأفول، تحيط بها الدول الكبرى من كل جانب وتنتقص أطرافها، ولا تتوقف عن السعي للإيقاع بينها وبين شعوبها³ وقد كان في رحلته إلى باريس ولقائه ولقائه بجمال الدين الأفغاني⁴ في سنة 1892م وهو في الثانية والعشرين من عمره، دور كبير في الوقوف على دسائس الاستعمار وخططه للاستلاء على بلاد العرب والمسلمين، فاخترار الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، وذلك حتى لا يتفرق الشرق الإسلامي ولا تتفرق صفوفه وكى لا ينجح المستعمر الغربي في تحقيق مآربه⁵.

عاد شكيب إلى بيروت وهو يحمل رسالة سياسية، ارتكزت على مبدأ الدفاع عن الخلافة العثمانية⁶، خاصة بعدما اتخذ العرب قرارهم في منتصف الحرب العالمية الأولى بإعلان الثورة العربية ضد الدولة العثمانية سنة 1916م والتي بقي هو المدافع عنها، لأنه كان يرى فيها مشعل الإسلام-⁷.

¹- بيان نويهض، مرجع سابق، ص03.

²- شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إحاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص16.

³- جمال الدين الأفغاني: (1839-1897م) مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وصاحب دعوة لتحرير الأمم الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الأجنبي، ولقيام الجامعة الإسلامية على أسس دستورية، ولد بأفغانستان، أُجبر على ترك مصر إلى الهند في عام 1879 م إلى فرنسا في عام 1882م حيث أصدر جريدة مع محمد عبده مجلة "العروة الوثقى" لإيقاظ المسلمين ومهاجمة الاستعمار والدعوة للجهاد من أجل الحرية. ولقد مثل الأفغاني تيارا بارزا ومتميزا في دعوة الجامعة الإسلامية، فانطلق من التسامح والإخاء الوطني، مستهدفا تحرير الشرق الإسلامي من الاستعمار الأوربي، للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص222.

⁴- بشير قايد، مرجع سابق، ص133.

⁵- محمد كرطيط، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، مشروع بحث مسلك تاريخ ومحاضرة، جامعة محمد الخامس، الرباط 2006، ص05.

القومية: رابطة اجتماعية وسياسية، تعني انتماء الشخص إلى أمة معينة وولائه لها، أي أنها تتضمن مدلولا مزدوجا اجتماعي وسياسي وكلهما مرتبط بالأخر، المدلول الاجتماعي: يبرز كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكتان اجتماعي هو الأمة، يتحد أفرادها في اللغة والتاريخ والثقافة، أما المفهوم السياسي فهو الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الاعتقاد بأنهم مجموعة لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومي. للمزيد انظر: بشير قايد، مرجع سابق، ص487.

⁶- بيان نويهض، مرجع سابق، ص03.

⁷- نفسه، ص03.

وذلك خوفاً من ضلال التبعية للغرب وتقدمهم أكثر¹ وقد عرف شكيب بقومية² وعربية³، لذلك كان يسعى من أجل درء المخاطر التي تنتظر العرب على يد الاستعمار الأوربي، من خلال تنبيه العرب إلى ما يهدد البلاد، ودعوتهم إلى الاطلاع على الجرائد الأجنبية، والنظر في المعاهدات التي أعلنت وإلى الاتفاقيات التي أذيع خبر عقدها وكذلك دراسة ما وراء سطور هذه المعاهدات لأنها تخبيء ورائها ضياع العرب وتشنتهم وذلك بتقسيم أجزاء البلاد بين الإنجليز والفرنسيين وهذا يبين أن شكيب كانت لديه صورة واضحة لما يخطط له المستعمر الغربي⁴.

لكن طلب الأمير بالدفاع عن الدولة الإسلامية وحمايتها لم يبعد عنها خطر الانحلال، لأن الحرب العالمية الأولى انتهت على غير ما يشتهي ويروم، لكن هذا لم يثني عزمه، ووجه جهده في الدفاع عن الأمة العربية، وأولى قضاياها اهتمامه لأنه رأى أن الإبقاء على⁵ البلاد العربية إبقاء على عمود الإسلام⁶، فبدأ شكيب يدعو جاهداً المسلمين إلى التصدي للاستعمار الأجنبي، ودعا إلى تأسيس جامعة عربية⁷ في إطار الدعوة إلى الوحدة العربية، لا اعتبار أن الأمة العربية أمة واحدة تربطهم عناصر مشتركة عدة كالدين واللغة والتاريخ..، كما لها منافع واحدة ومصالح مشتركة، لكن الاستعمار الأجنبي المتربص بها دائماً، قد جعل من أرضها ياباباً، ومن وحدتها سرايباً، وشل حركتها في السير نحو المدنية والرقى لذلك جعل شكيب أرسلان نفسه جندياً من جنود أمته، ساعياً إلى إخراجها من ضلال التبعية والتخلف⁸.

فدعا المسلمين إلى النضال، لأن الله وعد المسلمين بالنصر شرط الكفاح والجهاد في سبيله⁹، ولذا فإنه ينبغي غلى الآخرين اشتقاق السيف لقول الشاعر " السيف اصدق أنباء من الكتب"¹⁰ قال شكيب أرسلان " إن الشرق ينتبه من رقدته

¹ - عبد الله تركماني: أسس الحداثة ومعوقاتهما في العالم العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، دمشق 2004، ص16.

² - مونيبي محمد، الظهير البربري أكبر أذكوبة سياسية في المغرب المعاصر، منشورات مؤسسة توالث الثقافية. 2003 م ب م ن، ص46.

³ - بيان نويهض، مرجع سابق، ص03.

⁴ - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق، ص17.

⁵ - نفسه، ص17.

⁶ - محمد علي داهش، الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، جامعة الموصل، العراق، ص08.

⁷ - محمد كرطيط، مرجع سابق، ص07.

⁸ - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق، ص78.

⁹ - سعود المولى، شكيب أرسلان المغرب العربي، مؤتمر معهد الدراسات الإسلامية، جامعة المقاصد، 2002م، ص05.

¹⁰ - قصيدة أمير الشعراء، أبو تمام.

الفصل الأول: أرسلاان والتطورات السياسية السورية والفلسطينية في الربع الأول من القرن 20

وينهض من كبوته¹، وانه كما شهد القرن التاسع عشر استقلال أمريكا بأسرها فسوف يشهد بقية القرن استقلال آسيا...².

كان لشكيب دور أساسي في نشر فكر العروبية الإسلامية وأصبح من كبار دعاة الإسلامية الذين عرفوا بعنائهم للاستعمار الفرنسي والإنجليزي³ وبذل جهوده في خدمة تحرير الشعوب الواقعة تحت سيطرتهم⁴.

المطلب الثاني: موقف شكيب أرسلاان من الانتداب البريطاني في كل من مصر والأردن.

أ- موقف أرسلاان من الانتداب البريطاني في مصر:

كان شكيب على اطلاع بما يجري من أحداث في مصر، وذلك من خلال الصحافة المصرية، فلم يشأ إلى مقاومة الاستعمار البريطاني مستخدماً قلمه، فشن حملة صحفية على بريطانيا في مصر سنة 1890م، وطالب البريطانيين بجلاء قواتهم من مصر، ودعا المصريين والعرب إلى مقاومة الاستعمار بمختلف الطرق الممكنة.

وحت شكيب أرسلاان المصريين على السعي لتحقيق الاستقلال التام بمصر فأمدهم ببعض ما يمكن عمله لذلك، وأهم ما دعا إليه هو وجوب تكوين جيش قوي يعزز من موقف المصريين لتحقيق الاستقلال بالإضافة إلى إنشاء مصانع الأسلحة وفرض التجنيد الإجباري، وإلغاء الامتيازات الأجنبية، بالإضافة إلى مقاطعة البضائع البريطانية، وشد شكيب أرسلاان على القيام بذلك حتى يستطيع المصريون إجبار البريطانيين على الاستجابة لمطالبهم⁵.

منعت السلطات البريطانية دخول شكيب أرسلاان إلى مصر، نتيجة نشاطه السياسي فيها⁶.

ب- موقفه من الانتداب البريطاني اليهودي في الأردن:

رفض شكيب أرسلاان الانتداب البريطاني بالأردن، وحذر من الخطر الصهيوني عليه، فبعث رسالة إلى نبيه العظمة⁷ سنة 1992م، يدعو فيها إلى تكثيف تكثيف الجهود من أجل تحقيق الاستقلال، وأكد فيها على ضرورة الاهتمام

¹ سعيد رمضان، المسلمون، مجلة إسلامية جامعة، ط2، ع1، شارع النيل، القاهرة، 1952م، ص 86.

² نفسه، ص91.

³ جليلة المؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب تامر، محمد أحمد عبود، علي الحمامي، شهادة ماجستير جامعة تونس، تونس/2006/2005، ص ص 34، 72.

⁴ أحمد عمارة، مرجع سابق، ص73.

⁵ نفسه، ص73.

⁶ شكيب أرسلاان، السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص49.

⁷ نبيه العظمة: سياسي سوري ولد بدمشق، شترك في العهد الفيصلي في الثورة السورية 1925م، ساهم في تشكيل حزب الاستقلال بعد جولة سياسية في البلاد العربية، تم بقضية فلسطين وأسس في دمشق لجنة الدفاع عنها، وكان من الداعين إلى عقد مؤتمر بلودان الأول في شهر سبتمبر 1937م، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص558.

الفصل الأول: أرسلان والتطورات السياسية السورية والفلسطينية في الربع الأول من القرن 20

بالاقتصاد الأردني وبين أن الاقتصاد أساس الاستقلال السياسي فركز أرسلان على الاهتمام بتطوير الاقتصاد، وذلك عن طريق الاستعانة بالخبرات الألمانية، وصيلتهم الوطيدة بالألمان. اهتم شكيب بالجانب الاقتصادي أكثر منه عسكري عكس دعوته إلى تقوية الجانب العسكري في مصر، ولعل ذلك أن الدولة الأردنية كانت في بداية التأسيس لا يتوفر لديها السلاح لمقاومة البريطانيين واليهود معا¹.

وحذر شكيب الأردنيين من الأطماع البريطانية واليهودية في أملاح البحر الميت، لأنه رأى أن تمركزهم من السيطرة عليه سيدفعهم إلى السعي للسيطرة على ثروات البلاد العربية المجاورة، ودافع شكيب عن هذه القضية في عصبه الأمم المتحدة، موضحاً أن تلك الاعتداءات لا يمكن السكوت عليها².

نستج من خلال هذا الفصل أن شخصية شكيب أرسلان قد تأثرت بأفكار عدة شخصيات من رواد النهضة العربية، والتي ساهمت في تكوينه الفكري، الذي اتسم بالدعوة إلى التمسك بالوحدة العربية من أجل مناهضة الاستعمار الغربي، كما سيتضح في الفصلين التاليين المتمثلين في القضيتين السورية والفلسطينية.

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص ص 79، 80.

² - نفسه، ص ص 79، 80.

الفصل الثاني

كان لدى شكيب أرسلان مواقف سياسية كعربي إبان حكم الدولة العثمانية كموافقه من سياسية جمال باشا في سوريا، لكنها تراكمت أحيانا مع محطات نضال عسكري، وذلك ضد الاستعمار الأجنبي الذي كان يزحف نحو المشرق العربي والإسلامي، ونذكر في المشرق موقفه من قضية سوريا التي لم يكتف فيها بالنشاط السياسي بل تعداها إلى مواجهة مباشرة، أي الصراع المسلح وذلك في ضل الاستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني: شكيب أرسلان والقضية السورية

المبحث الأول : موقف أرسلان من سياسة جمال باشا

المطلب الأول: قدوم جمال باشا إلى سوريا:

بنشوب الحرب العالمية الأولى في سنة 1914م انضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا ضد دول الوفاق. وقامت بإرسال وزير بحريتها جمال باشا¹ وكلفته بقيادة الجيش الرابع العثماني المرابط في سوريا ومنحته صلاحيات سياسية واسعة حكم بموجبها سوريا لمدة ثلاث سنوات².

وقد مرت فترة حكم جمال باشا بمرحلتين تميزت أولاها بالإيجاب أما الثانية فتميزت بالسلب³، ولقد رحب السوريون في البداية بقائدهم الجديد أملين منه تغييرا في أوضاعهم، وذلك من خلال خطابه الذي ألقاه في أوائل جانفي 1915م، الذي أكد فيه على أهمية تعاون العرب والعثمانيين، و وحدة الأهداف والمصالح بين الشعبين وأن الأمانى العربية لا تتعارض مع الأمانى التركية⁴.

ومن أبرز أعيان سوريا الذي رحبو بجمال باشا شكيب أرسلان⁵. وهذا دعما للدولة العثمانية⁶، وقد اشرنا سابقا إلى علاقة شكيب الودية بالدولة العثمانية، وكان جمال باشا يعلم مكانة شكيب لدى الباب العالي، وعلى إخلاص أرسلان للدولة

¹ - جمال باشا: هو الرجل التركي المسيطر على دمشق، ولم كام عضوا بارزا في جمعية الاتحاد والترقي ووزيرا للبحرية في الوزارة، ومنح من السلطات بحكم القانون العسكري ما أصبح بمقتضاها رئيسا للحكومة في بلاد الشام، وقائدا عاما للجيش، وكان قد وصل إلى الشام في مطلع شهر ديسمبر واتخذ من دمشق مقرا لقيادته، وعرف بأنه كان إداري ماهر وتنشيط للمزيد أنظر: جورج أنطونيوس، (ت ر: ناصر الدين أسد وإحسان عباس)، تاريخ حركة العرب القومية ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص ص 234، 235.

² - أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سابق، ص76.

³ - نفسه، ص 76.

⁴ - ناصر الحكيم، جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، (دراسة تاريخه الفكرية نقدية)، ط1، دار التقديمية، لبيان 2010، ص53.

⁵ - نفسه، ص54.

⁶ - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص07.

العثمانية، لهذا كان له تأثير نوعا ما في قرارات هذا الأخير في العديد من المرات سنوضحها في ما يأتي¹.

حدث ما لم يتوقعه لا شكيب ولا السوريون، وهو تغير موقف جمال باشا الإيجابي اتجاه الحركة العربية، ولتفسير هذا التغيير، وجدت بعض الدراسات التي تقول أن هذا الأخير لحقته الأخبار بأن هناك من يرغب في قيام بانقلاب ضده في جهات صور وصيدا، وبناء على هذه الوشاية قام باعتقال بعض الزعماء الإصلاحيين العرب، وتحويلهم للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية بتهمة التحريض على الثورة المسلحة بمساعدة دول الأعداء، وقال شكيب أرسلان أن انتصار العثمانيين في الدردنيل وصددهم للحملة البريطانية الفرنسية في غالي بولي وعدم تمكنها من التقدم، جعل الاتحاديون يعتقدون أنهم قد حققوا انتصارهم وألمانيا في الحرب، الأمر الذي دفعهم إلى التفكير بتوجيه أنصارهم إلى العرب من أجل التخلص من الحركة القومية العربية، ويقول شكيب أرسلان بهذا الصدد "ولعبت خمرة النصر برؤوسهم فأبرموا قرارات كثيرة أهمها القضاء على الروح العربية في سوريا، وقد ضنوا أنه بعد أن يتم تغلب الدولة العثمانية على هذه الجيوش في الدردنيل فهي لا تعجز عن أي عمل تريده إذا أخذت بالحزم" ومن أجل تحقيق أهدافهم كانوا يقومون بدعم جمال باشا الذي تعهد لهم بأن يقضي على الروح العربية في سوريا شريطة أن يترك للقيام بعمله كيفما شاء، ومن هنا يتضح أن قدوم جمال باشا إلى سورية كان بهدف القضاء على الروح العربية التي بدأت تبرز إلى السطح².

بدأ جمال باشا سياسته بالقيام بنفي بعض الشخصيات والزعماء العرب السياسيين³.

المطلب الثاني : تغير سياسة جمال باشا وموقف أرسلان من هذا التغير

وقف شكيب أرسلان منذ البداية ضد أعمال جمال باشا هذه، وبذل قصارى جهده لإعادة المنفيين السوريين، بحيث نجح في إعادة العديد منهم⁴، ومن أمثلة من توسط لهم أرسلان لدى جمال باشا لمصلحة العرب وإبطال قرار النفي الذي صدر بحق الشيخ خليل الخوري إلى القدس، وقد حاول جعل شكيب يتخلى عن وساطته للعرب، بتحريضه على أن العديد من الذين يتوسط لهم كانوا يريدون قتله .

لكن شكيب لم يأبه لقوله لان القضية التي يناضل من أجلها لا يمكن أن يعزها قول كهذا، أو حتى عاصفة من الأقاويل⁵.

¹ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص ص 54،55.

² - نفسه، ص ص 55، 56.

³ - خالد النجار، شكيب أرسلان أمير البيان، شبكة الالوكة، ب ع، ب م ن، ب س ن، ص 2.

⁴ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 55.

⁵ - أحمد الشرباصي، مصدر سابق، ص 76.

لقد كان شكيب أرسلان يرى بأن جمال باشا لم يكن بذلك الرجل الذي يعهد إليه بسياسة مدنية داخلية، لأنه كان ماضيا بالعمل مهابا صارما، ونظرا لدهائه كان بعيدا عن السياسة كل البعد لعدم قدرته على التحكم في أهوائه، بالإضافة إلى الغرور الذي كان مسيطرا عليه¹.

وإلى هنا لازالت العلاقة طيبة بين الأمير أرسلان وجمال باشا، رغم حدوث العديد من بؤر التوتر بينهما²، لكن ومع تزايد أعمال هذا الأخير لعمليات الإعدام في حق السوريين³ إذ قام في 21 ماي 1916م بإعدام قافلة من العرب وبها مجموعة من قادة الحركة العربية، وكان لهذا الحدث أسوأ الأثر عند أرسلان⁴ خاصة وأن هذا الأخير لم يستطيع أن يحرك ساكنا لمنع هذه العمليات بسبب الصلاحية المطلقة التي كان يتمتع به جمال باشا في سوريا⁵، وقد ظن شكيب أن هذه العملية ستكون كسابقاتها إما اعتقالا مؤقتا أو نفيًا، وقد رأى شكيب أن فعلة جمال باشا هذه هي من بين أكثر أسباب العداوة بين العرب والأتراك، بل وكانت سببا في تعجيل الثورة العربية الأولى ضد الدولة العثمانية، وبالتالي انضمامهم إلى صفوف الحلفاء⁶. لذا لم يكن شكيب يوافق على سياسة الدولة العثمانية باستعمال أساليب العنف، وإثارة الأحقاد بين العرب و الأتراك، خاصة لان هذا ما يبحث عنه العدو الذي لا يزال ينمي من قوته لإيجاد ثغرة يستطيع من خلالها الإطاحة بالدولة العثمانية والعرب معا، أي ضرب هذا بذلك⁷.

و لقد رأى أرسلان أن سياسة جمال باشا احتوت على بعض السلبيات منها:
أولا : إن فريقا من الذين قتلهم أبرياء من خيانة الدولة، ولم يكن لهم ذنب سوى وجودهم في الحرب المعارضة في جمعية الاتحاد والترقي⁸.
ثانيا: إن فريقا آخر منهم لم يوجد عليهم وثائق خطية ولا قرائن قطعية توجب في جرائمهم إلى درجة القتل، وقد برر جمال باشا عمله، بأنه من باب " القتل السياسي" مع أنه كان الأول بهؤلاء أن يتركوا إلى حكم القانون ليحكم عليهم بالسجن أو النفي حسب درجة جرمهم.
ثالثا: و ان كان هؤلاء مجرمون أعداء للدولة، فلم يكن من باب السياسة ولا من الرأي فتح هذه المسألة أثناء الحرب.

1- بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 07.

2- أحمد الشرباصي، مصدر سابق، ص 86.

3- ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 59.

4- أحمد الشرباصي، مصدر سابق، ص 86.

5- ناصر الحكيم مرجع سابق، ص 59.

6- أحمد الشرباصي، مصدر سابق، ص 87.

7- ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 59.

8- نفسه، ص 59.

رابعا: خطأ جمال باشا أنه سلح أعداء السلطة العثمانية، وأنصار الشقاق بين العرب والأتراك، وراود السياسة الأجنبية الكثيرين في الشرق، سلاح من البراهين لم يملكونه فيما لو كان الأتراك انصرفوا من بلاد العرب أثناء الحرب كما أن الحلفاء خدموا الأتراك في بلاد العرب بعد الحرب وهذا خطأ جمال على هاتين الأمتين¹.

ولم يبق شكيب أرسلان مكتوف الأيدي وهو يعرف تمام المعرفة ما ستجره أفعال جمال باشا من عواقب وخيمة على البلاد العربية والسلطنة العثمانية، فبدأ يعمل كل جهده لإيقافه، وقد طلب شكيب من والي الشام عزمي باشا بأن يبلغ السلطة العثمانية بالنتائج السلبية التي تستعود على الدولة إذا ما استمر جمال باشا في سياسته، وعندما علم جمال باشا بفعلة شكيب أرسلان قام باستدعائه إلى فندق فكتوريا²، حيث حذره من التدخل، وأمره بأن يمك عن التمادي في هذه المسائل لا اعتبار أن هذا³ مجرد من مسؤولياته⁴.

ولكن شكيب أرسلان لم يستسلم ولم تخر عزيمته وبقي يسعى جاهدا لتحقيق مسعاه، وبمجيئ أنور باشا⁵ الذي كان يعتبره شكيب أرسلان صديقا حميما إلى سوريا سنة 1916م، اغتنم أرسلان الفرصة لتنبهه إلى أخطاء سياسة جمال باشا وكنا قد أشرنا سابقا إلى الصلاحيات التي كان يتمتع بها هذا الأخير في سوريا وبالتالي لم يستطيع أنور باشا أن يحد من سياسته.

شعر الأمير شكيب أرسلان بالخيبة إزاء عجزه عن إيقاف جمال باشا وبسبب ضغوط أرسلان لتغيير هذه الأعمال هدده جمال باشا بالقتل ولأخيه عادل أرسلان⁶، لكن جمال باشا لم يقدر على ذلك رغم بذل جهوده لدى سلطات الاستانة لتنفيذ رغبته تلك، ومن بين معارضية أنور باشا⁷، ونتيجة لهذا قام جمال باشا، بنشر إعلان موجه إياه إلى الذين يتدخلون في شؤون المعتقلين والمنفيين ومنبها إلى أن ذلك الأمر هو مسؤولية القيادة فقط⁸، وخوفا من أي تدخل آخر للأمير أرسلان، قام الكثيرون بالحد من تدخلاته حرصا على حياته⁹، والواقع أن كل جهود

¹ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 59.

² - فندق فكتوريا: هو فندق في دمشق، كان يستخدمه جمال باشا مقرا لقيادته، نفسه، ص 57.

³ - السيد رشيد رضا، مجلة المنار، م 23، ج 2، (29 مارس 1992م)، ص 203.

⁴ - نفسه، ص 203.

⁵ - أنور باشا: (1922-1982م): قائد لحي كان له الدور الكبير في خلع عبد الحميد سنة 1909م، عين وزير للبحرية سنة 1914م، كان يمثل رفقة جمال باشا وطلعت باشا مثلثا : نافذا في الحكم، وقاد جيوش القوقاز والدرنيل، تم اغتياله 1922م بسمرقند، للمزيد انظر: بشير قايد ، مرجع سابق، ص 141.

⁶ - عادل أرسلان (1882-1954م) : سياسي عربي كان عضو في المنتدى العربي، عين سكرتيرا من الدرجة الأولى في وزارة الداخلية العثمانية عام 1913 ثم قائمقاما للشوف ثم نائبا لجبل لبنان في مجلس المبعوثان العثماني من عام 1916 إلى عام 1918م، للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص ص 798، 799.

⁷ - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 07.

⁸ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص ص، 58، 57.

⁹ - خالد النجار، مرجع سابق، ص 02.

جهود الأمير شكيب أرسلان الرامية إلى الحد من أعمال جمال باشا باءت بالفشل، فقرر هذا الأخير السفر إلى الاستانة، ولما علم جمال باشا بذلك عارض ذهابه لعلمه بنوايا هذه الزيارة، فتخوف من أن يؤثر على صلاحياته في سوريا.

ورغم محاولة شكيب أرسلان في إقناع جمال باشا بحجة أو بأخرى في الذهاب إلى الاستانة إلى أن هذا الأخير رفض طلبه بحجة مكانة شكيب أرسلان عنده وبرر أن اختلافه معه في بعض المسائل أمر عادي يقع بين الأخ وأخيه، كما برر جمال باشا موقفه هذا أيضا للقول بأن أرسلان يتوسط للخائنين الذين يحاولون خيانة الدولة استدرارا وراء عواطفه حيث أن السياسة شيء والرأفة شيء آخر¹.

ورغم محاولة جمال باشا في منع شكيب أرسلان من مغادرة سوريا² إلا أن هذا الأخير سافر سرا إلى الاستانة³ فوصل إليها أملا في الوصول إلى ما يصبوا إليه، وهو شرح وجهة نظره الراضية لأعمال جمال باشا، فطلب من الاتحاديين تعيين قائد جديد مكانه في سوريا، أو على الأقل تقييد صلاحياته، وكذلك بحث قضية المبعدين إلى الأناضول⁴.

لكن أرسلان فشل في إقناع رجال القيادة في الدولة، فقام بالتوسط لدى القيادة الألمانية في برلين، وحثهم على ضرورة تحية جمال باشا من منصبه تجنباً للأخطار التي ستؤول إليها الأوضاع في سوريا إذا ما بقيت تقبع تحت قيادة جمال باشا، إلا أن القيادة الألمانية أبدت تخوفاً على مصالحها⁵، ولكنها أقتعت أرسلان بأن عزل جمال باشا سيكون في أول فرصة مناسبة⁶.

ورغم ذلك استمر أرسلان في محاولاته لتحقيق مسعاه، فتمكن بضغوته المتواصلة على القيادة في الدولة العثمانية⁷ من إعادة المنفيين إلى سوريا تدريجياً كما تمكن من إعادة جمال باشا إلى الاستانة.

وبهذا يكون شكيب قدم خدمة جليلة إلى قومه حيث تمكن من إنقاذ الباقيين من الزعماء السوريين من حبل المشنقة كما خدم بلاده في إعادة منفيي سوريا إلى أوطانهم⁸.

المبحث الثاني : موقف شكيب أرسلان من الاستعمار الفرنسي في سوريا

¹ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص50.

² - نفسه، ص60.

³ - شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص205.

⁴ - سارت حوله إشاعات كثيرة على قدر كبير من الصحة تقضي بمبادلات السكان بين الأناضول وسوريا لأجل تنفيذ مشروع التترك، وهو ما أراد أرسلان كشفه والعمل على إغاثة إذا كان صحيحاً، ناصر الحكيم، المرجع نفسه، ص60.

⁵ - موقف الألمان من ذلك كان نتيجة تخوفهم من أن يقوم جمال باشا لاستقلال في بلاد الشام، وبالتالي ينقلب على

الاتحاديين وألمانيا، للمزيد أنظر: نفسه، ص60..

⁶ - نفسه، ص60.

⁷ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص60.

⁸ - خالد النجار، مرجع سابق، ص02.

المطلب الأول: موقفه من السياسة الاستعمارية في سوريا ودعوته إلى الثورة المسلحة :

في 20 أبريل سنة 1920م ، أقر المجلس الأعلى للحلفاء المجتمع في سان ريموا بإيطاليا الانتداب الفرنسي على سوريا¹.

وقد وقف شكيب أرسلان ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا منذ ان نزلت القوات الفرنسية إلى دمشق بما أن سوريا جزء لا يتجزأ عن الوطن العربي و بالتالي هي لا تخرج عن اطار حيز القضية العربية التي يسعى جاهدا للدفاع عنها في وجه المستعمر الغاصب .

وقد تجلى نشاط شكيب في ميدان قضية سوريا في المؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في جنيف سنة 1921م² واتخذ المؤتمر قرار يقضي بالسعي لاستقلال سوريا ، كما انبثق عنه تشكيل لجنة تنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي اصبح مقرها القاهرة³ ، وتم ترشيح شكيب كسكرتير عام للمؤتمر⁴ و نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في سوريا سوريا و أهمها تقسم سوريا اللي عدة دويلات⁵ ، و كل هذا من أجل تمزيق كيان المنطقة و تأجيج الصراعات الدينية ، و كذلك الأضعاف أي حركة للتحرير الوطني لأن في الاتحاد قوة و في الفرقة ضعف و بالتالي يسهل التحكم فيها⁶،بالإضافة إلى ممارسة أسوء أنواع الحكم المتسلط⁷.

لكن السوريين رفضوا الاحتلال، و أعلنوا السخط و الاحتجاج ، و قد بعث شكيب أرسلان رسالة إلى الحكومة الفرنسية جاء فيها "أن البلاد السورية لن ترضى بأقل من حريتها و استقلالها" ، حيث أن شكيب أرسلان سعى إلى القيام بالثورة في سوريا ، ذلك لان الثورة بالنسبة لشكيب كانت قضية أساسية في مجرى صراعه ضد الاستعمار بحثا عن الوحدة العربية لأجل التحرر من التسلط و الاستعمار الأوروبي الدخيل⁸ ، و هذا ما يعرف بالجهاد في سبيل الله ، و دعا اليه "الله عز و جل" و حث عليه ، كما جاء في قوله تعالى " يا أيها اللذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم "⁹.

¹ - عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م ص 151.

² - أحمد عمارة ، مرجع سابق، ص 82 .

³ - ناصر الحكيم ، المرجع نفسه، ص 71 .

⁴ - قاسم بن خلف الرويس ، سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته ، ط1 ، رأس بيروت ، شارع كراكاس ، لبنان 2014م ، ص 15 .

⁵ - حلب ، دمشق ، جبل كدروز ، بلاد العلويين ، لواء الإسكندرية، للمزيد أنظر: ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص71.

⁶ - نفسه، ص 71.

⁷ - الكابت للحريات الوطنية ولحق السوريين في التحرر و الوحدة ، مع تعسف المحاكم الفرنسية و الاعتقالات الجماعية و النفي من غير محاكمة ، و تحقيق إطلاق النار على السكان الأمنيين و إحراق القرى و فر من الغرامات و مصادرة الأملاك و مضايقة الصحف العربية المناهضة لهم بسجن أصحابها ، للمزيد أنظر: ناصر حكيم ، المرجع نفسه، ص 81.

⁸ - ناصر حكيم ، مرجع سابق ، ص 81.

⁹ - القرآن الكريم سورة محمد ، الآية 08.

و قد كان شكيب يدعو إلى الثورة المسلحة في سوريا منذ عام 1923م¹ لأنه رأى أن المؤتمرات و الاحتجاجات مهما كانت لن تجدي نفعا أمام هذا المحتل الغاصب².

و لقد دعا شكيب أرسلان إلى الثورة المسلحة في سوريا ، مستغلا انتظار فرنسا لحل مشكلاتها مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، و عد ذلك فرصة يجب اغتنامها لتحقيق الاستقلال ، و أجرى شكيب اتصالات مع ابن مسعود محاولا إقناعه بمساندة الثورة السورية و دعمها ، فاعتذر عن ذلك بسبب مساندة بعض السوريين للشريف حسين بن علي ضد السعوديين، فرد شكيب أرسلان عليه قائلا بأن وجود أي خلاف بين العرب مهما كان، يجب أن لا يؤثر على علاقة التعاون فيما بينهم، خصوصا اذا ارتبط الأمر بمصير الأمة العربية³ و بعد ذلك بدأ شكيب أرسلان يعمل على تأمين السلاح، وذلك بالاعتماد على ألمانيا ، و اتفق معها على شراء الأسلحة الخفيفة⁴ ، ذلك لأنه كان ميالا لألمانيا⁵.

وفي 14 أكتوبر 1925م ، أرسل شكيب أرسلان رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة و أخرى إلى رئيس الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ، شرح فيها الأوضاع المزرية التي حلت بالشعب السوري من جراء السياسة الفرنسية، وداعيا إياها إلى اتخاذ ما يلزم للحد من تلك المآسي ، و إرسال بعثة صحية للتخفيف و تخليص الأبرياء من المجازر الفرنسية⁶.

كان شكيب في أواخر عام 1924م على اتصال مباشر مع الثوار و كان يقدم لهم النصح و المشورة ، و يراقب الاستعدادات المحضرها قبل إعلان الثورة⁷.

و قد كانت كتابات شكيب أرسلان تهز دول الاستعمار ، لما لها من تأثير في السوريين⁸ و غيرهم و لهذا كانت تمنع كتاباته بان تقع بأيديهم حتى لا تحرك غرائزهم⁹. اندلعت الثورة المسلحة السورية يوم 18 جولية 1925م ، و قد حقق الثوار السوريون عدة انتصارات و إزاء هذا الوضع المتفجر في سوريا ، و بسبب فشل حل المشكلة العسكرية الفرنسية و ذلك لأن الفرنسيين اضطروا في عام 1925م إلى نقل العديد من وحداتهم المدربة جيدا من سوريا إلى المغرب ، و استبدالها بوحدات من المجندين الجدد غير المتمرسين، فقررت الحكومة الفرنسية تعيين الرجل السياسي دوجو فنيل ، فوجه هذا الأخير دعوة رسمية إلى

1 - شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق ، ص 83.

2 - أحمد الشرباصي ، مصدر سابق ، ص 83.

3 - أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 128.

4 - أحمد الشرباصي ، مصدر سابق، ص 128.

5 - عبد الرؤوف سنو، الحركة العربية و دول الاستعمار ومصير المشرق العربي خلال الحرب اللبنانية ، ب ط، ب م ن

2006م ، ص 04.

6 - أحمد الشرباصي ، مصدر سابق ، ص 129.

7 - أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 84.

8 - شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق ، ص 19.

9 - نفسه ، ص 19 .

شكيب أرسلان بزيارة باريس ، و التفاوض معه في شأن القضية السورية ، باعتبار شكيب المحرك الرئيسي للثورة في سوريا¹ فسافر شكيب إلى باريس و أجرى مباحثات موسعة مع دوجو فنيل خرجت بعدة مقترحات لتكون أساسا لتوصل إلى اتفاق فرنسي سوري².

لكن رفض الفرنسيون لائحة الاقتراحات التي قدمها شكيب أرسلان رغم أنها لا تحقق الاستقلال التام لسورية، مدعين ان شكيب لا يملك الحق الشرعي في مفاوضة فرنسا نيابة عن سوريا فكان قصد فرنسا من سفره إلى باريس خدمة لسياستها وليس العكس فرفضت فرنسا مطالبه³ ، كما رفضت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني المقترحات التي قدمها شكيب أرسلان إلى فرنسا باعتبارها لا تلبي مطالب الشعب السوري كما اعتبرتها متساهلة و لا تحقق الاستقلال التام⁴.

إلا أن شكيب اعتبرها آنذاك مناسبة لحل القضية السورية ، شرح شكيب أسباب طرحه لتلك البنود ، و برر بانها لا تعني الرضوخ للعدو البتة، و إنما هي وسيلة فقط لاتقاء شره حتى تحين الفرصة المناسبة ، كما بيّن شكيب اقتراحه بقبول المعاهدة بان تقدم سوريا لفرنسا جنودا في حالة تعرضها لخطر ما و ان فرنسا تفعل بالمثل بان ذلك يقف على شرط ، و هو أن لا تتعدى هذه المساعدة لتصل إلى الوقوف ضد أي دولة من الدول العربية و ولا حتى تقديم جندي واحد⁵.

و بتزايد فظاعة أعمال فرنسا في سوريا أبدى أرسلان إصرارا على الاستمرار في الثورة ، رغم الضحايا الكثيرة والتدمير الواسع في صفوف السوريين، و بين أن هذه التضحيات هي ركن الاستقلال المتين و ان هذا الخراب بداية للعمران ، و ان هذا الموت هو فاتحة للحياة ، فلتفعل فرنسا ما شاءت فكما اختفى كل أثر لجمال باشا فسوف يختفي لفرنسا كل الأثر أيضا، ولا يهم ما تفعله فرنسا من أعمال قمعية في سوريا، فكما دخلت قوية مسيطرة، فستخرج ضعيفة منهزمة، وستجرر معها ذيول الخيبة، و لرفع معنويات الثوار

¹ - أحمد عميرة ، مرجع سابق ، ص 84.

² - تضمنت المقترحات ما يلي :

* - عقد تحالف بين فرنسا و سوريا لمدة ثلاثين سنة

* - تتعهد سوريا خلال مدة المعاهدة الاستعانة بالفنيين و الخبراء العسكريين فقط

* - اذا عجز السوريين عن استثمار الموارد الطبيعية يستعينون بالفرنسيين فقط

* - تتعاون الدولتان عسكريا في حالة تعرض أحدهما للخطر الخارجي

* - إمكانية بقاء حامية عسكرية فرنسية في لبنان و إنشاء قاعدة بحرية في سواحلها اذا وافقت على ذلك الحكومة اللبنانية للمزيد انظر: نفسه، ص 84.

³ - ناصر الحكيم ، مرجع سابق ، ص 82 .

⁴ - شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مصدر سابق ، ص 420.

⁵ - احمد عميرة ، مرجع سابق ، ص 84.

السوريين أيضا يذكر الأمير أرسلان بأعمال جمال باشا و مدى فضاعتها مبينا ضالتها أمام ما تجربه فرنسا في سوريا¹.

وذهب شكيب أرسلان إلى فيصل الأول ملك العراق واقترح عليه تخصيص جزء من عائدات المشاريع الزراعية في العراق لإنفاقها على الثوار السوريين ، فاستجاب فيصل اقتراحه وبعدها سافر شكيب أرسلان إلى باريس فألقى خطابا على جمعية حقوق الإنسان هناك ، اكد فيه على حق السوريين في الاستقلال التام ، و إنهاء معاناة الشعب السوري من جراء السياسة الفرنسية أو بعدها سافر الوفد السوري إلى برلين ، و شارك في مؤتمر جنوى الاقتصادي² الدولي منتهزا أي فرصة للتأثير في الرأي العام الأوروبي من خلال بيان حقيقة القضية السورية و مطالب السوريين، و انتقل بعد ذلك إلى روما للمشاركة في اجتماع مجلس جمعية الأمم في جنيف للنظر في مسألة الإنتداب³ فقابل شكيب أرسلان رئيسها "المركز تيو دولي" وشرح له الوضع الذي آلت إليه سورية.

و التقى شكيب في روما "الموسيو جو فنيل" الذي حضر هو الآخر اجتماعات لجنة الانتخابات ، فطلب منه شكيب استئناف المفاوضات ثانية لكن هذه المرة لم يقترح شكيب أي اقتراح بل طلب من اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ان تعلمه بمقترحاتها حتى يستعين بها أثناء مفاوضاته مع فرنسا و ذلك تجنباً لأي صدام ، و كان من مفوضين اللجنة إحسان الجابري⁴ ، و ميشيل لطف الله، و قد جرت المفاوضات واسعة بين الطرفين انتهت بتوقيع معاهدة سورية فرنسية⁵

خرجت بعدة مقترحات⁶.

¹ - ناصر الحكيم ، مرجع سابق ، ص 86.

² - احمد عميرة ، المرجع نفسه، ص 85 .

³ - قاسم بن خلف الرويس ، مرجع سابق ، ص 16.

⁴ - إحسان الجابري: سياسي عربي سوري ولد بحلب سنة 1878م، تولى رئاسة بلدية حلب ثم اختير عضوا في مجلس

السنوري فا يشترك في إعلان استقلال سوريا بصفة كبير الأمان. انتخب من المؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقيد في

جنيف عضوا في الوفد الدائم لدفاع عن القضية و هو الأمير شكيب أرسلان وسليمان كنعان. بعد وفاة أخيه

سعد الله الجابري انتخب نائبا عن حلب وترأس قائمة الوطنيين وانتخب رئيسا للجنة الشؤون الخارجية فبقى فيا طيلة نيابته

أعيد انتخابه عام 1954م ورأس التجمع القومي إلى أن انتهت الوحدة بين مصر وسوريا م أس اتحاد الدول العربية، للمزيد

أنظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 421.

⁵ - احمد عميرة ، مرجع سابق ، ص ص 86-87.

المقترحات :

*- الاعتراف باستقلال سوريا .

*- تأييد فرنسا انضمام سوريا إلى عصبة الأمم .

*- الموافقة على وحدة البلاد السورية بما فيها جبال العلويين .

*- إجراء استفتاء في الأراضي الملحقة بلبنان ، و يكون لسكان لتلك المناطق الحق في اختيار الدولة التي يتبعون لها اختيارا حرا.

*- انتخاب جمعية تأسيسية انتخابا حرا لسن دستور البلاد و منع القوانين ، و يكون ذلك بعد انتهاء الثورة .

*- جلاء الجيش الفرنسي و تأسيس جيش و طني يقوم على تدريبه ضباط فرنسيين .

ان المتمعن حقيقة هذه المعاهدة يرى أنها ليست في صالح سوريا ، و أنها تخدم فرنسا بالدرجة الأولى ، فالبند السادس من المعاهدة سيبقي سوريا تحت رحمة الفرنسيين و خاصة ان الأولى ضعيفة من الناحية العسكرية عكس فرنسا ، و كذا البند السابع المتعلق بالجانب الاقتصادي المحرك الأساسي لأي بلد ، مع تقديم القروض لسوريا عند الحاجة في البند الثامن و لهذا أيضا لن يغير في الوضع شيء لأنها سبق تابعة لفرنسا ، خاصة و ان المتعامل معها اي فرنسا تعتبر تاريخيا أعتى استعمار في العالم .

على كل لقد كان مآل هذه المعاهدة السورية – الفرنسية الفشل ، ذلك لرفض الحكومة الفرنسية لبنود المعاهدة بعد ان عرضها عليهم المسيو " جو فنيل " و رغم هذا الفشل إلا أن شكيب أرسلان لم يستسلم و عزم على كسب القضية السورية و حاول الخروج من اطار المفاوضات إلى اطار المقاومة من جديد فقام باتصالات مع دول أخرى مثل إيطاليا¹ و قابل هناك شكيب مع صديقه إحسان الجابري ، موسوليني² و باحثه في موضوع القضية الطرابلسية³ و ذلك عن طريق إبرام صفقة يحقق من خلالها كلا الطرفين مكسبا و كانت الصفقة على النحو التالي : قيام إيطاليا بإرسال الأسلحة للثوار السوريين ، وتعهد سوريا مقابل ذلك ان تقوم بدور الوسيط بين إيطاليا و ليبيا لإنهاء النزاع بينهما، حيث تقوم الأولى بمنح الليبيين حقوقهم السياسية في حين تعطي لها الأخرى الحق في بعض المصالح الاقتصادية⁴.

وقد توصلت المحادثات بين شكيب و صديقه إحسان الجابري مع موسوليني إلى نتائج إيجابية⁵ حيث استجاب موسوليني على ضباط هذه الأخيرة المتمدرسين ، و ذلك أثناء زيارة لهم بمدينة طرابلس في شهر افريل 1926م⁶ بأن يقوموا بتدريب الثوار السوريين بعدما اطلعهم بما دار بينه و بين شكيب أرسلان⁷

و بعدها طلب شكيب من الحكومة الألمانية المساعدة القاضية بتزويد الثوار بالسلح، لكن ألمانيا اعتذرت عن القيام بذلك ، بحجة أن سوريا لا تمتلك حكومة رسمية و بالتالي لا يمكن

*- تتعاون الحكومة السورية مع الحكومة الفرنسية في إقامة مشروعات اقتصادية في سوريا .

*- تقدم فرنسا قروضا للحكومة السورية عند الحاجة، للمزيد أنظر: أحمد عميرة، مرجع سابق، ص 87 .

⁶ - نفسه ، ص ص 87-88.

¹ - نفسه ، ص ص 87-88.

² - شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق ، ص 18 .

³ - موسوليني: هو زعيم إيطاليا الذي ساهم خدمة وطنه، تقلد الحكم في إيطاليا، أكتوبر 1922م قام بإخضاع طرابلس بقوة

السلح ولجأ بذلك إلى سياسة الإبالة والقتل وتخليدا له صنع العديد من التماثيل وذلك تنويها بمثابرتة في خدمة وطنه للمزيد

أنظر: رياض شحاتة، " شخصيات العالم " مجلة دار الهلال المصرية، ج7، العدد 260، ص 03.

⁴ - شكيب أرسلان السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص 18.

⁵ - أحمد عميرة ، مرجع سابق ، ص 88.

⁶ - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، مصدر سابق ، ص 18 .

⁷ - نفسه، ص 18.

التعامل معها في هذا المجال إلا بوجود حكومة رسمية فعلا ، عندها اقترح شكيب على الثوار إنشاء حكومة الثوار ، وفي ضل هذا الضعف تخوف الثوار السوريون من هذه الفكرة ضنا منهم بأنها ستؤدي إلى التفرقة بينهم ، و بالتالي تزايد أعداء الثورة في الداخل، بل وحتى كيف يمكن إنشاء حكومة رسمية في تلك الظروف العصيبة .

لكن شكيب لم يمل ، فقام باتصالات أخرى ، و لكن هذه المرة غير وجهته من بلد الغرب إلى بلد العرب ، فاتصل بالملك عبد العزيز آل سعود و اقنعه بشراء سلاح و نقله بعد ذلك إلى الثوار ، ولكن للأسف كانت العيون البريطانية على مرأى قريب من السعوديين وبما أن فرنسا حليفها في سياستها قامت باخبارها بالأمر، فاحتجت فرنسا على ذلك و ضربت السعوديين في نقطة الضعف و وضعتهم بين كفي كماشة ،إما تقديم المساعدات و إما التخلي، بمعنى انه يعرف عن السعودية أنها بلد الحرمين الشريفين و ان موردها المالي كان نصيب منه يأتي عن طريق الحجاج ، لذلك هددتها فرنسا للقيام بإصدار قانون يمنع الحجاج المغاربة من السفر إلى الديار المقدسة ، كما قامت بريطانيا باحتجاز شحنة من الأسلحة في ميناء رابع السعودي ، بعد ان نزلت إلى البر و قد كانت الشحنة تحتوي على مدافع ضد الطائرات و الدروع ، لقد كان هذا الوقع مؤلما للسوريين ¹.

ضعفت الثورة السورية في أوائل علم 1927م، فقرر شكيب أرسلان العودة إلى المفاوضات من جديد مع فرنسا ، فجرت المفاوضات في جنيف و ذلك في يوم 18 مارس 1927م بين شكيب أرسلان و إحسان الجابري و المفوض الفرنسي في سوريا المسيو "بونسو" (ponso) ، فطالب بعقد معاهدة سورية فرنسية تقضي بإدراج القضية السورية في عصبة الأمم بعد ثلاثة سنوات من توقيعها، و أكد على وحدة البلاد السورية و تحقيق الاستقلال التام لها ، وأن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في سوريا، لكن السلطات الفرنسية لم تكن جادة في تحقيق المطالب الوطنية السورية ، فحالت دون إتمام المفاوضات ² و مع تزايد تفاقم الوضع في سوريا ، اضطر شكيب أرسلان إلى الذهاب إلى الولايات المتحدة في الفترة ما بين 27-30 سبتمبر 1927م و حضور المؤتمر العربي الذي عقد في مدينة "ديترويت" للمشاركة في مؤتمر حزب الاستقلال السوري ، وذلك تلبية لدعوة المهاجرين السوريين و اللبنانيين ³ من أجل الوصول إلى أي وسيلة بإمكانها أن تساعد الثوار السوريين للاستمرار في ثورتهم ، فألقى الأمير أرسلان خطابا أوضح فيه الحالة السيئة في سوريا بسبب تكثيف فرنسا سياستها الاستعمارية و دعا شكيب في خطابه إلى تقديم يد العون للثوار السوريين حتى يتمكنوا من الحفاظ على نار الثورة المشتعلة في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي، و يكون هذا في اطار التمسك بالقومية العربية و الإعداد لمواجهة

¹ - احمد عميرة ، مرجع سابق ، ص ص 88.89.

² - نفسه ، ص 89.

³ - قاسم بن خلف الرويس ، مرجع سابق ، ص 16.

الاستعمار¹ نرى أن شكيب أرسلان دائما يناغي العرب و يحثهم على الوحدة لوجود الرابط الذي يربط بينهم "الدين و اللغة"، و يقول شكيب أنه كيف للدول الغربية أن تقف إلى جانب بعضها البعض إن كان هذا سيحقق مصلحة الغربيين ككل، فكيف ونحن الأقرب لهذه الشيم منهم².

وقد خرج المؤتمر المنعقد في ديترويت بعدة قرارات هي كالاتي :

- 1- إرسال برقيات الاحتجاج على السياسة الفرنسية في سوريا باسم المؤتمر إلى عصبة الأمم ، و إلى وزراء الخارجية في الدول الكبرى في أمريكا و أوروبا و آسيا ، و إلى رؤساء مجالسها و إلى صحافتها و مجلاتها .
- 2- الدعوة إلى جمع التبرعات المالية في الجالية العربية في أمريكا لإرسالها للثوار .
- 3- السعي لكسب عطف الولايات المتحدة سياسيا و ماديا لمساعدة الوطنيين السوريين .
- 4- تشكيل فروع جديدة لحزب سوريا الجديدة في أمريكا الشمالية و الجنوبية لجمع المساعدات المالية من المهاجرين العرب .

كما قام شكيب أرسلان بإرسال عدة رسالات إلى كل من البرازيل و الأرجنتين أستراليا و أيضا غينيا يطلب منهم تقديم المساعدات المادية للثوار ، فقبل طلبه و ان كانت الإمدادات قليلة نوعا ما .

و عاد شكيب إلى جنيف و بقي على اتصال دائم بالثوار مع دعمهم سرا بما يصل اليه من المساعدات المادية ، كما كان على اتصال مع حزب سوريا الجديدة الذي كان في المهجر لكن حدث ما كان شكيب يدعو إلى تجنبه بقدر الإمكان خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها سوريا -وهو حدوث أي خلافات التي حتما ستؤدي إلى إضعاف الثورة في سوريا- ، وهو وقوع خلاف بين السلطان باشا الأطرش و عادل أرسلان شقيقه، و أدى ذلك إلى تفكيك حزب سوريا الجديدة في المهجر فانقسم الحزب بين مؤيدي عادل أرسلان و مؤيدي السلطان باشا الأطرش³.

بدأت مظاهر الضعف و التراجع بين الثوار السوريين عام 1927م ، فاضطر بعضهم إلى الفرار خارج البلد ، ففروا إلى منطقة الأزرق في الأردن باعتبار أنه بلد عربي و أنهم سيلقون الحماية هناك ، لكنهم فوجئوا لطردهم من قبل الأمير عبد الله ، و ذلك تحت ضغط

1 - احمد عمارة ، مرجع سابق، ص 90 .

2 - بشير قايد ، مرجع سابق، ص 539 .

3 - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 90 .

بريطانيا ، فاتهمهم شكيب بالتآمر مع البريطانيين و الفرنسيين ضد الثوار السوريين و عد ذلك خنقا للحرية في سوريا¹.

عندها قام شكيب أرسلان بزيارة المغرب العربي عام 1930م من أجل الدفاع عن القضية السورية و إيصال صوتها هناك عن طريق الدعاية ضد السياسة الفرنسية ، و بين أرسلان أن تلك السياسة مخالفة للمادة 22 من قانون عصبة الأمم ، فطالب بإلغاء الانتداب الفرنسي في سوريا .

و حث شكيب أرسلان السوريين عام 1934م على مقاطعة البضائع الفرنسية و الحكومة السورية القائمة ، بعد ان فشل أسلوب الكفاح المسلح و الخطاب و المقالات و الاجتماعات ، فهو يرى إنها سلاح فعال لحل القضية السورية و إنهاء الاستعمار².

المطلب الثاني: دفاع شكيب أرسلان عن القضية السورية في عصبة الأمم

منذ انعقاد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف عام 1921م ، و شكيب أرسلان يسعى جاهدا للاتصال مع مندوبي الدول الأعضاء في عصبة الأمم³.

فقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري - الفلسطيني في 02 ماي 1921م تكليف شكيب أرسلان و إحسان الجابري بمتابعة القضية السورية في عصبة الأمم و أصبحت جريدة منبر الشرق "tribune d'orient" فنشر فيها الرسائل و الخطابات و التقارير و المذكرات المختلفة التي كان يبعثها الوفد السوري إلى عصبة الأمم إضافة إلى تقارير العصبة و مناقشاتها المتعلقة بالقضية السورية⁴.

و في شهر أوت 1924م رفع شكيب أرسلان مطالب الوفد السوري إلى عصبة الأمم أثناء انعقاد اجتماعاته العادية ، اقترح على عصبة الأمم ان لا يكون الاجتماع من طرف واحد ، فسمع تقارير سلطات الانتداب الرسمية يتطلب منه أيضا الاستماع إلى شكاوي السوريين ، و لمعرفة ذلك أي شكاوي يتطلب إرسال لجنة تحقيق إلى سوريا تقوم بتقصي الحقائق و معرفة سير الأحداث هناك⁵.

في تاريخ 15 سبتمبر 1925م قدم شكيب أرسلان نداء بالفرنسية يطالب فيه الاعتراف باستقلال سوريا و ذلك بجلاء الاستعمار الفرنسي عنه و إدراج القضية السورية في عصبة الأمم و التعجيل بوقف القتال الدائر فيها ومع انعقاد الدورة الجديدة لعصبة الأمم قام أرسلان

¹ - احمد عمارة ، مرجع سابق، ص 91.

² - نفسه ، ص 91.

³ - شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق ، ص 207.

⁴ - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 98.

⁵ - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص ص 97-98.

بإرسال تقرير وضح فيه أسباب الثورة السورية و فضائح فرنسا في دمشق إلى رئيس لجنة الانتدابات في عصبة الأمم "تيو دولي"¹ و قابل مندوبي الدول الأعضاء في عصبة الأمم وقدم لهم صورة عن المجازر الفرنسية المرتكبة في دمشق².

و في 14 من شهر فيفري 1926م ، سافر شكيب أرسلان على رأس الوفد السوري إلى روما ، فعرض القضية السورية أمام لجنة الانتدابات .

و نشر بيانا في الصحافة الغربية بين فيه المأساة التي يعيشها الشعب السوري تحت وطأة الاستعمار فأثار بذلك سخط فرنسا.

كما قابل في 25 فيفري 1926م رئيس لجنة الانتدابات "تيودولي"، فطالبه بتحقيق المطالب الوطنية في سوريا، و تحديد العلاقة بين هذه الأخيرة و فرنسا، فقام "تيودولي" بكشف محتوى المذكرة التي تسلمها شكيب أرسلان و ذلك في الجلسة الثامنة للانتدابات التي عقدت في 26 فيفري 1926م في روما، و قد جاء في هذه المذكرة أن دولة الانتداب قامت بتهريب الذهب السوري إلى فرنسا مما تسبب في إفقار هذا البلد ، حيث أجبرت الحكومة الفرنسية المواطنين السوريين على دفع الضرائب و الغرامات بالذهب لإرساله لفرنسا لكن فرنسا تسترت عما جاء في المذكرة ووصفتها أنها اتهامات غير دقيقة بدليل ان مصرف سوريا عاجز عن تحويل كميات كبيرة من الذهب إلى فرنسا ، كما ان الغرامات التي فرضت على السوريين محدودة جدا³.

و في ضل هذه التسترات من قبل فرنسا عما جاء به شكيب أرسلان في مذكرته ، قام بإرسال مذكرة أخرى قدمها إلى اللجنة في 20 فيفري 1926م، طالب فيها السماح له بحضور جلسات اللجنة و الاستماع إلى المداولات اللازمة بشأنها فاعتذرت اللجنة عن الاستجابة لطلبه مدعية ان الظروف الحالية لا تسمح بالموافقة على طلبه بحضور اجتماعات اللجنة⁴.

لكن شكيب أرسلان لم يستسلم و قدم أيضا مذكرة أخرى إلى عصبة الأمم في 05 نوفمبر 1928م ، أوضح فيها الأساليب الوحشية في سوريا ضد القرى الدرزية ، بحجة حملاتها لنزع السلاح من جبل الدروز ، إلا ان فرنسا تعود من جديد لإنكار منافية اتهامات شكيب و مبررة بانها قامت بحملات تفتيش دون اللجوء إلى العنف⁵.

¹ - احمد الشرباصي، مصدر سابق ، ص 129.

² - احمد عمايرة ، مرجع سابق ، ص 98.

³ - نفسه، ص 98.

⁴ - نفسه، ص 98.

⁵ - نفسه ، ص ص 99-100.

فقام الأمير أرسلان سنة 1929م بالقيام بنشاط دعائي واسع مدعوم بالوثائق في المحافل الدولية لتنبية الرأي العالمي لما يجري في سوريا بتقديم عدة احتجاجات لدى عصبة الأمم و لجنة الانتخابات ، و أكد ان مقاومة الاحتلال ستستمر مهما كانت الظروف ، و لن يكون هناك في النهاية الا الاستقلال ، و التخلص من وطأة الاستعمار¹.

قامت الحكومة الفرنسية بإجراء من المفوض الموسيو "بونسو" بتشكيل مجلس استشاري لإدارة البلاد ، فتصدى شكيب أرسلان و إحسان الجابري لسياسته فرفع مذكرة إلى رئيس لجنة الانتدابات في 09 ديسمبر 1929م احتجاجا على سياسة الموسيو "بونسو" وطالب العصبة بإجباره على التراجع عما قام به ، لكنها لم تأخذ مطلب هذه المذكرة على محمل الجد².

المبحث الثالث : موقف شكيب أرسلان من مسألة الحكم و المعاهدة السورية الفرنسية 1936م .

المطلب الأول: موقف أرسلان من مسألة الحكم في سوريا

انتشرت بعض الإشاعات عام 1928م بشأن ترشيح بعض الأسماء لحكم سوريا : علي بن الحسن³ و شقيقه فيصل ملك العراق⁴ ، و فيصل آل سعود⁵ و الخديوي عباس حلمي⁶.

فندد شكيب أرسلان هذه الإشاعات ، و رأى بأن التفكير في مسألة الحكم هذه، ليست أهم مما سوريا واقعة فيه تحت وطأة الاستعمار الفرنسي ، وأن ما يؤرق تفكيره في هذه الفترة

¹ - احمد عميرة ، مرجع سابق ، ص 102.

² - نفسه، ص 102.

³ - علي بن الحسين: كان على رأس الجيوش التي حاصرت المدينة المنورة مدة طويلة و عندما اخذ الوهابيون يحققون الانتصارات على الهاشميين ويتقدمون بسرعة نحو مكة اضطر الملك حسين للتنازل عن العرش لابنه الذي انسحب إلى جدة وطمع علي في إعادة ملك الهاشميين إلى سورية ولكن أماله تبددت تدريجيا دون أن يحقق اي نجاح، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 183.

⁴ - فيصل ملك العراق: ولد في مدينة الرياض شارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة وفي سنة 1964 بايعه الشعب العربي بالأجماع ملكا شرعيا على المملكة العربية السعودية كان يتميز باستقلاله الشديدة إزاء حلفائه الغربيين خاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين، للمزيد أنظر: نفسه، ص 681.

⁵ - فيصل آل سعود: ولد في مدينة الرياض شارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة وفي سنة 1964 بايعه الشعب العربي بالأجماع ملكا شرعيا على المملكة العربية السعودية كان يتميز باستقلاله الشديدة إزاء حلفائه الغربيين خاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين، للمزيد أنظر: نفسه، ص 600.

⁶ - الخديوي عباس حلمي: كان حاكما عاما على مصر فخلفه الإنجليز عام 1914م وانتقل بعد ذلك وإلى أوربا، فكان ممنوعا من الدخول إلى بريطانيا، فتوسط اليهود بينه وبين بريطانيا مقابل تأييده للأطماع الصهيونية في فلسطين، فوق الخديوي على ذلك، للمزيد أنظر: شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص 659.

هو البحث عن وسيلة يمكن بها إدراج القضية السورية في عصبة الأمم ، حتى يتسنى التعريف بها لدى الرأي العام العالمي ، و فضح جرائم الاستعمار الفرنسي¹.

وجرت عدة مراسلات بينه و بين فيصل بن الحسين ، أعرب الأول فيها عن عدم اعتراضه على ترشيح شقيق الأمير علي لعرش سوريا ، بل ان الوحدة هي كل ما يفكر فيه و لكن لن يكون هذا إلا تحت شرطين أولهما ، الغاء الانتداب الفرنسي ، و ثانيهما يجب أن يكون لدى الوطنيين السوريين قناعة كاملة به ، لأنهم أصحاب الحق في ذلك و باعتبارهم أصحاب الأرض² كما نصحه بالتشاور مع الملك عبد العزيز آل سعود بشأن هذه القضية و إدخاله بصورة مخالفة عسكرية اقتصادية سياسية ، حتى لا يكون هذا الاتجاه قاصرا على سوريا و العراق ، كما يجب أن يشمل الاتحاد اليمن أيضا ، وفيما بعد سائر إمارات الجزيرة لأن الاتحاد هو الواقي الذي سيقى الدول العربية من مصير التقسيم بين الدول من كل جانب³.

و لم يكن شكيب أرسلان يلقي بالا لمسألة الحكم هذه، ولم يهتم لشكله جمهوريا كان أم ملكيا ، لأنه اعتبر أن هذا الأمر يخص السوريين وحدهم ، ومهما كان قرارهم فهم أحق بذلك .

و كان شكيب أرسلان يعتبر أن التفكير في مسألة كهذه تحت وطأة الاستعمار غير ممكن البتة، وكيف يمكن أن يكونوا أسيادا على أرض هي ليست ملكهم و لا يملكون أدنى حق فيها وأن هذا من الثانويات، و رغم علاقته الودية مع آل سعود، رفض شكيب أرسلان تولي فيصل آل سعود عرش سوريا مقنعا إياه بفكرة أنه كيف له أن يترك بلد الأمان و السلام ليأتي إلى أرض النيران ، و لكن يبدو أن هذا كان مماثلة من أرسلان لفيصل و اتضح بأن شكيب كان ميالا للهاشميين ، أكثر من السعوديين ، بدليل دعوته إلى توحيد سوريا عام 1930م تحت حكم فيصل بن الحسين، و لم يسلم شكيب من اتهامات خصومه السياسيين حيث اتهموه بأنه قد دعا الخديوي عباس حلمي لتولي عرش سوريا ، لكن شكيب قام بدحض إشاعتهم وأكد بأنه المقاوم الأول في خوض غمار منع ترك أي شبر من الأراضي في سوريا تحت سيطرته⁴.

و عندما انتخب محمد علي العابد رئيسا للجمهورية السورية في 11 جوان 1932م بعث إليه شكيب رسالة حثه فيها على صيانة حقوق الشعب السوري ، و إتمام استقلاله و دعاه إلى تبني فكرة الوحدة العربية ، إذ بدونها تبقى بلاد العرب جميعها مهددة بالاستعمار

¹ - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 93.

² - نفسه ، ص 93.

³ - شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين رضا، مصدر سابق ، ص 504.

⁴ - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 93.

فبعث إليه هذا الأخير رسالة أكد فيها رغبته في تحقيق طموح الشعب السوري ، طالبا من شكيب أرسلان الاستقرار معه للاستفادة من نصائحه وإرشاداته¹.

(1) المطلب الثاني: شكيب أرسلان و المعاهدة السورية الفرنسية عام 1936م :

دعا شكيب أرسلان الوطنيين السوريين إلى تكثيف جهودهم السياسية، بعد أن فازت الجبهة الشعبية² الفرنسية في الانتخابات التي جرت في ماي 1936م لعقد معاهدة بين فرنسا و سوريا .

و جرت المفاوضات بين الطرفين و عقدت المعاهدة في 09 سبتمبر 1936م، و دافع شكيب أرسلان عن بنود هذه المعاهدة³ و عدها بداية عهد جديد لسوريا و العرب أجمع وتأييدها أمر مهم، لأنها تمهد الطريق ليكون صوتا عربيا يسمع في عصبة الأمم ، و رغم نواقصها بأنها لا تلبي بأجمعها رغبة السوريين ، إلا أن إمكانية تعديلها في المستقبل ليست مستحيلة ، خاصة و بمثل هذه الظروف ليس بوسع سوريا الحصول على أكثر من ذلك.

و أكد شكيب أرسلان أن الرضوخ لفرنسا من أجل توقيع المعاهدة راجع إلى خنوع الشعب العربي السوري في الدفاع عن حقوقه الوطنية وكذلك⁴. إلى و قوع فرنسا بين فكي كماشة في ظل الظروف الدولية المتجهة للحرب و التي تهدد فرنسا مباشرة ، و لا يذكر شكيب دور الجبهة الشعبية الفرنسية في هذا الشأن ، باعتبار أنها لم تأت بشيء جديد للقضية السورية بالرغم من تطلعاتها للحرية، مبررا ذلك بأن المفاوضات كانت قد قررت في عهد حكومة البيرسارو زعيم الحزب الراديكالي ، و أكد شكيب أن حكومة الجبهة الشعبية أفرطت في التعصب ضد السوريين قبل ذهابه إلى باريس⁵.

¹ - احمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 93.

² - الجبهة الشعبية: من الناحية التاريخية هي سياسة لجأت إليها الأحزاب الشيوعية في الثلاثينات، وأقرها الكومنترون في مؤتمره السابع المنعقد في سنة 1935م والتي تخلى بموجبها على الهجوم على الاشتراكيين الديمقراطيين وذلك كصيغة للوقوف في وجه الفاشية بعد انتصار النازية في ألمانيا. وقد مهد ذلك السلم قوة السيار للحكم في فرنسا حكومة ليون بلوم التي خلت من الشيوعيين، وإن تمنعت بتأييدهم، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق ، ص 39.

³ - جاءت بنود المعاهدة كالتالي :

* إلغاء الانتداب إلغاء تاما لتحقيق الاستقلال.

* انضمام سوريا إلى عصبة الأمم.

* التعاون بين سوريا و فرنسا في حالة تعرض أحدهما لاعتداء خارجي .

* احترام الأقليات و السماح لهم بممارسة عاداتهم و تقاليدهم و التحدث بلغاتهم .

* السماح بالحرية الدينية مع المحافظة على الأمن الداخلي و مراعات الأخلاق العامة، للمزيد أنظر: أحمد عمارة، مرجع

سابق، ص 93.

⁴ - نفسه، ص 96.

⁵ - نفسه، ص 96.

و بعد عقد المعاهدة الفرنسية السورية سنة 1936م سمح شكيب أرسلان بالعودة إلى وطنه فوصل إلى بيروت في 03 جوان 1936م ، واشترك في مؤتمر بلودان في سوريا في شهر سبتمبر 1937م، و انتخب نائب ثانيا لرئيس المؤتمر و كان يعتزم الاستقلال في وطنه و لكن رفض حكومة فرنسا المصادقة على المعاهدة ، اضطره إلى العودة إلى جنيف في آخر عام 1937م .

وقد صدر مرسوم جمهوري بتعيين شكيب أرسلان رئيسا للمجمع العلمي العربي في دمشق في شهر ديسمبر 1939م، و رغم الدعوات التي وصلته للتعجيل بتوليته مهام منصبه إلا أنه ذكر أن قبوله المنصب كان على أساس تنفيذ المعاهدة الفرنسية ، وطالما أن فرنسا تنصلت من المعاهدة ، فإنه لن يعود إلا اذا استقلت سوريا كسائر الدول¹، حيث كان شكيب أرسلان يرفض العيش في ظل الاحتلال².

و عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية دعا شكيب أرسلان الوطنيين السوريين إلى كسب الفرصة، و الضغط على فرنسا بتهديدها بدعوة ألمانيا إلى مسانبتها اذا استمرت في رفضها منح الاستقلال لسوريا³.

لم تكن الضربة القاسية التي واجهتها الثورة السورية قادرة على الغاء أثرها ، فعلى الرغم من ذلك الشعور بالإحباط الذي واجهته الحركة الوطنية السورية ، إلا أن هذه الثورة دفعت بالوعي الوطني السوري إلى الأمام بصفته وعيا قوميا عربيا ، ورسخت إرادة نيل الاستقلال و مواجهة كل مغتصب محتل⁴.

إن موقف شكيب أرسلان من الثورة السورية الكبرى كان محطة مهمة في نضاله ضد الاستعمار الغربي، لكنها لم تكن المحطة الوحيدة ، فلقد كانت له جملة مواقف نضالية أخرى منها القضية الفلسطينية .

1 - قاسم بن خلف الرويس ، مرجع سابق ، ص 20.

2 - احمد عمايرة ، مرجع سابق ، ص 96.

3 - نفسه ، ص 96.

4 - نفسه، ص 96.

الفصل الثالث

بدأ شكيب أرسلان في الدفاع عن القضية الفلسطينية منذ أن أصبح عضواً في الوفد السوري الفلسطيني الدائم في جنيف عام 1921م، فركز على شرح أبعاد السياسة البريطانية المتمثلة في تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين لتنفيذ وعد بلفور وتوطينهم محل العرب، وكانت جهوده منصبة على مقاومة الخطر اليهودي والسياسة الاستعمارية البريطانية على الصعيد الدولي والعربي وإثارة الرأي العام الأوروبي واستمر موقفه المساند للقضية الفلسطينية حتى وفاته.

الفصل الثالث: موقف شكيب أرسلان من القضية الفلسطينية

المبحث الأول: الأمير أرسلان والسياسة البريطانية واليهودية في فلسطين

المطلب الأول: تنديده لوعده بلفور 1917م والدعوة إلى الوحدة العربية

إذا كانت اتفاقية سايكس بيكو التي تم بموجبها تقسيم المنطقة العربية الآسيوية إلى منطقتي نفوذ واحدة فرنسية "لبنان-سورية" وأخرى بريطانية "العراق الأردن فلسطين" قد شككت ضربة قاسية لأمل العرب بالتححرر والوحدة طبقاً لوعود الإنجليز للشريف حسين قبيل اندلاع الثورة العربية الكبرى عام 1916م، فقد كان وعد بلفور القاضي بإعطاء فلسطين العربية إلى اليهود وتحويلها، بالتالي إلى دولة صهيونية على حساب شعب فلسطين وحقوقه التاريخية في أرضه ضربة قاضية لحركة الاستقلال والتحرر العربي¹.

وكان الأمير شكيب أرسلان من أوائل الذين تبصروا قبل صدور وعود بلفور للخطر الصهيوني، لأن شكيب أرسلان كان على ثقة ودراية بما يخطئه الغرب حيال الوطن العربي، بمعنى أن أرسلان وعى قضايا أمته من عهد مبكر، فاتخذ من فكر وقلمه كالسلاح وكتب مئات المقالات خاصة بفلسطين وجمال شرقاً وغرباً، ثم بذل نفسه من أجل الدفاع عنها².

تجمعت لدى شكيب أرسلان عدة أدلة وقرائن تثبت أن إنكلترا تسعى لتقسيم فلسطين وما كادت الحرب العالمية الأولى أن تضع أوزارها حتى تيقن العرب بأقوال شكيب أرسلان فانبرى هذا الأخير في بلاد العرب مدافعاً عن القضية الفلسطينية، وبدأ ذلك بالنشاط السياسي حيث انتخب سكرتيراً أولاً للوفد المنبثق عن المؤتمر السوري الفلسطيني عام 1921م وعضواً في اللجنة التنفيذية ليكون سفيراً للعرب في الغرب ويدافع عن فلسطين ويسعى لاستقلالها³.

¹ - لقد صدر وعد بلفور في 02 نوفمبر 1917م منحت بموجبه دولة استعمارية أرضاً لا تملكها "فلسطين" إلى جامعة من الناس "الصهاينة" غربية عن فلسطين على حساب من يملكها "الشعب العربي الفلسطيني" فأدى ذلك إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بالكامل، ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص90.

² - نفسه، ص 90.

³ - خالد النجار، مرجع سابق، ص06.

و كان الأمير أرسلان من أوائل الذين تصدوا لخطر الوجود الصهيوني في فلسطين وسعى جاهداً إلى دعوة العرب لجمع الشمل والتّحدي لتلك المؤامرة¹. ورغم ضخامة هذا المشروع الاستيطاني وخطورته الكثيرة على فلسطين والعرب على حد سواء، فإن الوعي العربي الفلسطيني للمواجهة، كان أقل مما يتطلبه الحال لمواجهة وإيقاف مشروع كهذا. ذلك أنه على الصعيد الفلسطيني الداخلي كانت توجد خلافات عائلية وحزبية، حالت دون تشكيل قوة موحدة، عكس الصهاينة وأعدائهم الإنجليز الذين كانوا يتمتعون بثقل عسكري وسياسي وبالتالي انعدام التوازن في القوى بين الطرفين².

ولقد حذر شكيب أرسلان أبناء فلسطين من الخلاف والشقاق لان في ذلك ما يضعف من قوتهم، في حين تقوى آمال الإنجليز واليهود وتعظم أطماعهم في فلسطين، ففي الوحدة قوة وفي الفرقة ضعف، لذا تدخل شكيب أرسلان أكثر من مرة للصلح بين زعماء فلسطين لتجنّب الشتات بينهم والتفرّغ لمقارعة الاستعمار البريطاني والهجرة اليهودية³.

وفي عام 1923م وجّه شكيب أرسلان دعوة عامة للمنظمات والأحزاب والهيئات الوطنية الفلسطينية والعربية الإسلامية لاتخاذ قرارات حازمة لوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين واقترح على العرب أن يعتمدوا على السجلات التي فيها أسماء اليهود فمن كان مجيئه قبل سنة 1914م فعليه بالعودة من حيث أتى وطلب شكيب بإخراجهم بالقوة عندما تحين الفرصة إذا لم يخرجوا بإرادتهم⁴.

وأكد شكيب أرسلان للعرب على التمسك بفكرته بأنه لا يمكن قيام دولة يهودية في فلسطين ذلك لعدّة أسباب منها: ان المستقبل هو للأمم كثيرة العدد، والعرب سبعون مليوناً متّصلين ببعضهم البعض، كما أنه يوجد وراء هؤلاء العرب مئتان وخمسون مليوناً من المسلمين من أمم أخرى ينتصرون للعرب، وأضاف شكيب أرسلان بأنه لا يظن أن كتلة إسلامية متصلة و متماسكة تقدر على مجاراتها شر ذمة من اليهود بقدر خمسة عشر مليون يهودي تائهين في الأرض ومبعثرين عبر كل العالم، ويضيف أرسلان إلى ذلك بأن النّصرانية في العالم لم ترض بتحويل فلسطين إلى مملكة يهودية، على أساس أن كراهية دول أوربا لليهود تفوق كراهية أهل

¹ - خالد النجار، مرجع سابق، ص 06.

² - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص 93، 92.

³ - حيث كان الصراع على أشده بين السياسيين الفلسطينيين بسبب الزعامات ولا سيما بين آل الحسيني وال النشاشيبي وكان الصراع يومها على منصب الافتاء وعلى المجلس الإسلامي الأعلى، ومن ثم السيطرة على الأحزاب الفلسطينية وغير ذلك من مراكز القادية، نفسه، ص 93.

⁴ - أما على الصعيد العربي فالضعف العربي كان بادياً خصوصاً أن العالم العربي كان مجزأً إلى دويلات تهيمن على غالبيتها قيادات ذات نزاعات إقليمية ضيقة، بالإضافة إلى وجود عدد من هذه القيادات يعملون لصالح المستعمر معنيين تبعيتهم و ولائهم الكامل لمشاريعه، ومخططاته بالتأمر على قضية شعب فلسطين، أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 125.

التراب لهم، ويبدو أنّ أرسلان كان يعتمد في النصر على وحدة العرب اتجاه مشروع تهويد فلسطين¹.

وأرسل شكيب أرسلان رسالة إلى وزارة الخارجية الألمانية استفسر فيها عن صحة الإشاعة القائلة بأن الألمان يطردون اليهود من ألمانيا ليهاجروا إلى فلسطين، وكان جواب الحكومة الألمانية نفي تلك الإشاعة، وأنهم لم يساعدوا اليهود للهجرة إلى فلسطين ولا إلى البلاد العربية، وقد دعا شكيب الحكومة الألمانية إلى الكف عن اضطهاد اليهود في ألمانيا حتى لا يجدوا في ذلك مبررا للهجرة إلى فلسطين.

وعندما دعا "أنشتاين EINEstAIN" في 22 مارس 1923م إلى استغلال اضطهاد اليهود في ألمانيا وتهجيرهم إلى فلسطين، رد عليه شكيب أرسلان قائلاً بأنه لا يمكن هجرتهم إلى فلسطين لأنها لا تتسع لأكثر مما يقطنها، كما ثبت ذلك في تقرير المتخصصين في الهجرة والإسكان، و اقترح عليه أرسلان توطينهم باختيار الأماكن ذات المساحة الواسعة التي يمكنها أن تستوعب أزيد من عشرات الملاين من السكان مثل أمريكا الجنوبية أو الشمالية أو أستراليا أو المكسيك.

وكرر شكيب أرسلان حق العرب في التصدي للهجرة الصهيونية حفاظاً على بلادهم من الانصهار في الصهيونية²، فكلماً ازدادت أعداد المهاجرين اليهود في فلسطين، كلما اقتربت آمال اليهود في تحقيق إنشاء دولة في فلسطين، حيث أصبحت هجرتهم تزداد من روسيا وكونيا ورومانيا.

كما أكد شكيب في جنيف خلال لقائه مع زعيم الحركة الصهيونية دافيد بن غوريون في ديسمبر 1923م رفضه للهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وضرورة إلغاء فكرة الوطن القومي اليهودي من فكره، لان العرب متمسكون بعروبيتهم.

وفي العام نفسه سافر شكيب إلى أوروبا الشرقية، وزار ألمانيا ويوغسلافيا وحث حكومتا هاتين الدولتين على عدم السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.³

ونبه شكيب أرسلان إلى قضية تهريب اليهود إلى فلسطين عبر البحر المتوسط بمساعدة بريطانية، فدعا العرب إلى الاحتجاج على هذه السياسة لدى عصبة الأمم وتأليف وفد عربي يجوب عواصم أوروبا ويشرح خطر سياسة التهجير عن طريق التهريب، وبين للعرب أن هدف بريطانيا من تسهيل دخول اليهود إلى فلسطين تأسيس دولة إسرائيل وطرد العرب وحرمانهم من أي حق فيها⁴.

و عندما أعلنت بريطانيا في مارس 1925م عن عهدها لحماية اليهود في فلسطين، وصرح شكيب أرسلان معلقاً على تصريح بريطانيا بأن فلسطين أرض

¹ - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص ص94، 93.

² - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 112.

³ - نفسه، ص 112.

⁴ - نفسه، ص 112.

حررة تحكم نفسها بنفسها وليس لبريطانيا أدنى الحق في التصرف فيها كما تشاء حيث أنها لا تملك أي شبر منها، كما أن عصبة الأمم لم تخولها لتنفيذ المشروع الصهيوني، وكانت تعليقات شكيب هذه من أجل تحفيز الفلسطينيين ودعوتهم إلى مقاومة تلك التصريحات بالإضافة إلى تنبيه العرب إلى سياسة الانتداب الرامية إلى طرد العرب وتوطين اليهود في فلسطين، وقد عاد شكيب ببريطانيا إلى سنوات مضت قبل صدور وعد بلفور وذلك سنة 1915م، وذكرها بوعدها للعرب مخاطبا إياها بأن وفاءها بوعدها لليهود، كان يجب أن تلتزم به للعرب لأنهم الأحق في ذلك واقترح عليها بأن تمنحهم الوطن الذي يبحثون عنه في أرضها، بدلا من البحث في أرض لا تملكها¹.

وقام شكيب بانتقادها لاستهانتها بالعرب بعد أن سمحت لنفسها التصرف في فلسطين والاستخفاف بالأمة العربية، وأكد لها بأن حق اليهود في أن يصبحوا الأغلبية المطلقة في فلسطين مرفوضا عند العرب .

و كان شكيب أرسلان يعلق آمالا على نهوض عربي إسلامي موحد الجهود لانقاص فلسطين من برائن الصهيونية، وفي الواقع أنّ الإنجليز لم يقدرُوا حتى فترة 1926م من حسم مسألة تنفيذ وعد بلفور القاضي بالاستيطان اليهودي في فلسطين بشكل علني وواضح، وحاولوا الإبقاء على العلاقة الإيجابية مع العرب ومن جهة ثانية فإن الحركة الصهيونية أصيبت بانحسار واضح لنشاطاتها بين عامي 1925م و1928م، ولم تتمكن من التغلب على مشكلاتها الذاتية، لكن وفي عام 1927م أصبحت الهجرة اليهودية إلى فلسطين أكثر من ذي قبل، حيث تساوى الداخلون والخارجون عام 1928م².

لكن أرسلان رغم تفاؤله بنجاح مشروع مواجهة الخطر الصهيوني أبدى في هذه المسألة ملاحظتين مهمتين: الأولى لومه الزعماء الفلسطينيين في تزامهم على النفوذ والرئاسة وهذا ما يؤدي إلى إضعاف الموقف الفلسطيني اتجاه مشروع الاستيطان، أما الثانية فهي تأكيده على أن بقاء فلسطين عربية أو تحولها إلى يهودية و طرد العرب منها أمر منوط بالعرب الفلسطينيين أنفسهم قبل سائر العرب³.

وفي كل الأحوال فإن هاتين الملاحظتين كانت تعبران عن مخاوف أرسلان الذي أشار إلى ان مسألة الصهيونية تكاد لا تكون موجودة عند العرب، وخصوصا الفلسطينيين منهم، وقد أبدى أرسلان استياءه من النزعة القومية العربية وتراخي العرب في قضاياهم وخصوصا قضية فلسطين، و انطلاقا من هذا أكد أرسلان أن الإنجليز يستخفون بالعرب الذين قاموا بمقاتلة بعضهم بعضا، وهم مفككون وهذا ما

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص ص 114، 120..

² - نفسه، ص 112.

³ - نفسه، ص 112.

سهل للإنجليز إعطاء وعد بلفور والعمل على تطبيقه عملياً، لذلك فعلى العرب أن يثبتوا أنهم لا زالوا أحياء وأن لهم جامعة تجمعهم، وعند ذلك تحل مشكلة فلسطين¹.

فحذّر شكيب أرسلان الفلسطينيين من الخلافات بينهم حتى لا يضعفوا ويلحق الضرر بالقضية الفلسطينية، ويمهد الطريق لإنشاء الوطن القومي اليهودي، فدعاهم إلى وحدة الصف لأنهم المتضررون قبل سائر العرب، كما حذّر شكيب العرب في فلسطين من بيع الأراضي لليهود أو السماح لهم باستصلاح الأراضي القابلة للزراعة، أو بناء المستوطنات، فإن توسعوا اقتصادياً وعمرانياً واشتروا الأراضي تنازل العرب تدريجياً عن سيادتهم في فلسطين².

ولدعم الصمود الفلسطيني دعا شكيب أرسلان المسلمين كافة للتبرع بالمال وإرساله إلى المجاهدين في فلسطين، فكانت الاستجابة محدودة إذ جمع نحو ثلاثة عشر ألف جنيه في الوقت الذي كان اليهود يتبرعون بملايين الجنيهات رغم قلة عددهم مقارنة بأعداد المسلمين.

وكان شكيب قد دعا العرب في أعقاب حادثة البراق³ إلى انتهاج أسلوب الكفاح المسلح لتحرير فلسطين وإنقاذ أنفسهم من خطر اليهود، وقال شكيب هل من الممكن أن ترضى إنجلترا بأن تسكن فئة من الألمان إحدى ولاياتها، فكيف يرضى الفلسطينيون بذلك، فلا بد من رفض الصلح مع اليهود ما داموا مصرين على تنفيذ فكرة الوطن القومي، واستبعد شكيب فكرة قبول الهجرة الصهيونية، إذ أن استمرارها يؤدي إلى جعل العرب أقلية خاضعة لسيطرة اليهود⁴.

وكتب شكيب أرسلان مقالاً في جريدة الشورى بتاريخ 16 أكتوبر 1929م شبه فيه اعتداء الصهاينة على فلسطين بالقطاع الذين يعتدون على السائرين في الطرق وأما الذين يدعون للصلح بين العرب واليهود هم "أشبه بمن يدعوا عابر السبيل المسلوب ماله والمجرد من ثيابه إلى مصلحة اللص الذي اعتدى عليه".

وحاول عباس حلمي الضغوط على شكيب أرسلان لإقناع الزعماء الفلسطينيين للتوصل إلى اتفاق مع اليهود والدعوة إلى نزوح العرب الفلسطينيين إلى شرق الأردن، فاستغل الخديوي الأزمة المالية التي كان يعاني منها شكيب

¹ - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص 97.

² - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 120، 121.

³ - حادثة البراق: أحداث واصطدامات عنيفة وقعت في صيف 1929 بين عرب فلسطين من جهة وبين الصهيونية وقوات الانتداب من جهة أخرى، كان السبب المباشر في تججيرها أطماع اليهود في الحائط العربي للمسجد الأقصى (البراق) ورغبتهم في تججير صراع ديني. بواسطة الجاليات اليهودية في العالم لصالح دعم سياستهم وأهدافهم في فلسطين، كانت بداية الأحداث قيام منظمة الصهيونية كبيرة في القدس في 14 أوت 1929م ذكرى هيكلمان، احترقت شوارع المدينة، وعندها وصلت إلى الحائط العربي للمسجد الأقصى (حائط المبكى)، رفع المتظاهرون العلم الصهيوني، وقاموا بإنشاء النشيد القومي الصهيوني العرب والإسلام، أثار هذا الحادث العرب، وحملهم على القيام بمظاهرة معاكسة في اليوم التالي الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف، الكيالي، مرجع سابق، ص 90.

⁴ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 121.

أرسلان وهدده بقطع المساعدات التي كان يقدمها له شهريا مقدارها 20 جنيه إذا لم يستجب له، فرفض شكيب طلبه، بقوله أن أمرا كهذا خارج عن إرادته لأن ذلك سيؤدي إلى خيبة أمل الفلسطينيين، وبهذا انقطعت علاقة شكيب بالخدوي الذي أصبح عميلا للصهيونية وبقي شكيب متمسكا بمبدئه في الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث دعا العرب في فلسطين من مسلمين ونصارى إلى التعاون وتوحيد صفوفهم ضد البريطانيين واليهود، وحذّرهم من استمالتهم، وللتأثير أكثر كتب شكيب مقالا في جريدة الفتح في 06 فيفري 1930م "أوضح فيها خطورة المشروع الصهيوني مكرّرا دعوته للعرب لمقاومة الانتداب والصهيونية ووعده بالفور وحثهم على الصمود حتى نيل الاستقلال والنجاح في الانضمام إلى عصابة الأمم"، كما دعا أرسلان في هذا المقال أيضا العرب سواء في فلسطين أو خارجها إلى مقاطعة بضائع البريطانيين واليهود¹.

وقد كان الحاج أمين الحسيني² مفتي القدس، والذي كان مطاردا من طرف السلطات البريطانية باعتباره من الوطنيين الأحرار الذين اعترضوا على السياسات البريطانية في فلسطين، وقد كان على علاقة وطيدة مع الأمير أرسلان، والذي يعرف له مكائته عند العرب والمسلمين والدول الغربية، فأرسل له الرسائل والمذكرات شارحا له عما يحدث في فلسطين³، لذا اشترك شكيب أرسلان وأمين الحسيني في هذا المخطط الذي يقوم على تنظيم عصابات مسلحة في شرق الأردن ووادي سرحان وصحراء سيناء، للعمل في كل من سوريا وفلسطين في وقت واحد، أما الأقطار العربية المجاورة لهما فيقتصر دورها على توفير المساعدات المادية وتقديم القوات والمتطوعين والتعاون على تجديد الثورة السورية تدريجيا⁴.

لكن وبعد شهر واحد تعرقل المخطط الثوري، وذلك يرجع إلى وجود انقسام في صفوف العرب الفلسطينيين من جهة، وعدم انسجام العناصر الإسلامية المختلفة من جهة أخرى.

وفي عام 1929م حدّد الأمير أرسلان أهداف بريطانيا من إقامة الكيان الصهيوني، وهي إرضاء اليهود في العالم، والاستفادة من قوّات اليهود المالية

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص ص 122، 121.

² - الحاج أمين الحسيني: (1895-1974م): هو رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس، كان من المتأثر بشكيب أرسلان وقد شكل الاثنان بالإضافة إلى محمد رشيد رضا ثالوثا فكريا وسياسيا ارتبط أعضائه بعلاقة وطيدة وتبادل الرسائل والآراء حول قضايا العالم الإسلامي المختلفة بما فيها القضية الفلسطينية. وقد كان الحاج أمين أصغرهم سنا وكان أيضا تلميذ الشيخ محمد رشيد رضا، حيث انتسب لمدرسة " دار الدعوة والإرشاد" أثناء وجوده بالقاهرة للدراسة بالأزهر فقد كان الحاج يستمد من الشيخ والأمير الرأي والمشورة في القضايا السياسية، **للمزيد أنظر:** سميح حمودة، شكيب أرسلان ومسائل الفلسطينية، حوليات القدس، ع13، أرشيف المجلس الإسلامي، القدس، 2012، ص01.

³ - خالد النجار، مرجع سابق، ص06.

⁴ - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص95.

وإيقاع اليهود في نزاع مع العرب ليصبح الإنجليز الحكم المسيطر على الفريقين بالإضافة إلى أبعاد خطر السيطرة العربية عن قناة السويس لأنها المعبر إلى الهند¹.

المطلب الثاني: دفاع شكيب أرسلان عن القضية الفلسطينية في عصبة الأمم

بدأ شكيب أرسلان اتصالاته مع مندوبي الدول الأعضاء في عصبة الأمم أثناء انعقاد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف عام 1921م، مبدياً رغبة المؤتمرين بلقائهم لعرض القضية الفلسطينية عليهم².

فاستقبل اللورد إدجار الجرنوسيل³ Lord Edjar Algrnonsil شكيب أرسلان وناقش معه مسألة الانتداب والاستقلال في فلسطين، فأخبره بتعهد بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور⁴.

وأصدر المؤتمر بياناً حتمياً يوم 21 سبتمبر 1921م، وأرسلت نسخة منه إلى رئيس عصبة الأمم ومندوبي الدول الأعضاء لتذكيرهم بمبادئ عصبة الأمم وهي حق تقرير المصير للشعوب، ومبادئ الرئيس ولسون، وأشار البيان إلى عهد الحلفاء للعرب إبان الحرب العالمية الأولى، وحدد مطالبه برفض وعد بلفور.

وقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في 2 ماي 1921م تكليف شكيب أرسلان وإحسان الجابري بمتابعة القضية الفلسطينية في عصبة الأمم وأصبحت جريدة منبر الشرق⁵ La Tribune d'orient حاملة الرسائل والخطابات والتقارير والمذكرات التي كان يبعثها الوفد إلى عصبة الأمم.

وسافر شكيب أرسلان إلى روما في شهر ماي 1922م، وحضر اجتماعات لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم، فبحث معها موضوع الانتداب البريطاني على فلسطين وطالب بإلغائه، واجتمع بموسوليني وبحث معه إمكانية التعاون المشترك⁶.

وفي 12 ماي 1922م قدّم أرسلان مذكرة إلى المؤتمر الاقتصادي الدولي⁷ في في جنوة بين فيها تطورات القضية الفلسطينية إلى الرأي العام العالمي ووزّع

¹ - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص 95.

² - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 97.

³ - اللورد إدجار الجرنوسيل: عضو الوفد البريطاني في عصبة الأمم، للمزيد أنظر: نفسه، ص 97.

⁴ - شكيب أرسلان، مصدر سابق، ص 207.

⁵ - جريدة منبر الشرق: كان يصدرها الصحفي المصري على غاباتي في جنيف منبر الوفد السوري الفلسطيني، للمزيد

أنظر: أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 97.

⁶ - نفسه، ص 97.

⁷ - كان المؤتمر يناقش مسألة الديون والتعويضات وحضره ممثلون عن 29 دولة. للمزيد أنظر: أحمد عمارة، مرجع

سابق، ص 98.

نسخا منها على جميع أعضاء المؤتمر، وطالبهم بمساندة الحقوق الفلسطينية وتحقيق مطالبهم الوطنية.

وفي نفس السنة سافر أرسلان إلى لندن وقدم احتجاجا إلى الحكومة البريطانية ضد القرار الذي أصدره مجلس العصبة بانتداب بريطانيا على فلسطين. خاطب شكيب جمعية الأمم عندما بدأت اجتماعاتها في أوائل شهر سبتمبر 1924م، فأكد حق فلسطين في الاستقلال، والانضمام إلى عصبة الأمم وطالب بإرسال لجنة تحقيق إلى فلسطين للوقوف على آراء الناس، وتقصي الحقائق¹.

ثم أرسل شكيب أرسلان ثلاث رسائل في شهر أكتوبر 1924م إلى حكومات روسيا وبريطانيا وبولونيا طالب فيها بوقف هجرة اليهود من هذه الدول إلى فلسطين، موضحا أن استمرارها سيؤدي إلى طرد العرب من فلسطين² وناقش أرسلان في 22 نوفمبر 1924م في جنيف مع المركزي تيو دولي خطوة المشروع الصهيوني على عرض فلسطين، وطالبه بتأييد الاحتجاجات التي رفعها العرب ضد هذا المشروع إلى عصبة الأمم، فأخبره أن لجنة الإنتدابات هي صاحبة النظر في الشكاوي المرفوعة إليها.

وكتب شكيب أرسلان في 30 سبتمبر 1926م مقالا في "جريدة الشورى" فند فيه

المزاعم اليهودية ثم قال " كان الأولى بالأوروبيين الذين هم في ديارهم أن يجمع شملهم إلى مملكة واحدة وأن يعيدوا عليهم حقهم الضائع من كيسهم لا من كيس غيرهم، و تقطع ملك العرب الذي يتصرف به العرب من ألف و ثلاثمائة سنة"³.

وفي 12 ديسمبر 1927م حضر شكيب أرسلان مؤتمر مكافحة الاستعمار الذي عقد في بروكسل، طالب فيه باستقلال سوريا وفلسطين، وكشف عن بعض قادة الزعماء الصهاينة" باول صهيون " و مترياسكي " الذين كانا ينصران الصهيونية تحت قناع الحزب الشيوعي في فلسطين، واتضح من شكيب أنهما من أنصار الصهيونية بعد أن التقى بهما، ورفض الإعلان صراحة أمام المؤتمر مقاومة الانتداب البريطاني و وعد بلفور ومساندة الشعب الفلسطيني لتحقيق أمانيه في الحرية والاستقلال، فأبلغ شكيب اللجنة التنفيذية للمؤتمر فقررت عدم السماح لهما بالمشاركة في أعمال المؤتمر بعد أن تحققت من صحة المعلومات التي قدمها شكيب أرسلان، وأخبرت أعضاء المؤتمر أن "باول صهيون" و "مترياسكي" صهاينة جاء إلى المؤتمر متخفين وراء الشيوعية لاتخاذها وسيلة لتبني قرار يسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين.

كما قابل أرسلان "المستر دالتون" في 16 جانفي 1929م في جنيف، فقدم إليه احتجاجا في أعقاب حادثة البراق وعد المساندة البريطانية لليهود السبب الرئيس في وقوع هذا الحادث

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص ص 99، 98.

² L'emir chacibe arslan, la nation arabe, micro fiche, micro filme, 1936, p 955.

³ - نفسه، ص 120.

وأكد له رفضه لفكرة الوطن القومي، وطالب بمنح العرب حقوقهم السياسية وكرر له مناقضة سياسة بريطانيا في فلسطين¹، لوعودها للعرب ولميثاق عصبة الأمم².

لكن شكيب أرسلان الذي يعلم بشكل واضح وجلي عمالة العديد من العرب أفرادا وحكومات وقادة، وقوفهم إلى صفوف الاستعمار، وهذا ما يسهل إنجاز المشروع الصهيوني وإفشال المقاومة الفلسطينية، لذا يرى أرسلان أنه لطالما تعلم إنجلترا أن العرب لن يزحفوا لنجدة فلسطين بعساكرهم، وطالما أن حكومات عربية كثيرة تخضع لها، فلا أمل أن تتراجع عن مشروعها لتهود فلسطين والوفاء بوعدها لليهود لتحقيق دولتهم، لذلك دعا أرسلان المناضلين العرب للقيام بالتخلص في بلدانهم من أعوان الاستعمار الذين هم أشد خطرا على العرب من إنجلترا نفسها والذين هم الداعم الأكبر لها للاستمرار في مشروعها الاستيطاني³.

ولقد ربط شكيب أرسلان القضية الفلسطينية ربطا مصيريا بالأمة العربية لاعتبار أن العرب سينالون حريتهم بإنقاذ فلسطين من براثن المستعمر⁴، لذا حذر أرسلان من السماسرة العرب الذين روجوا لفكرة الوطن القومي اليهودي، فطالب الفلسطينيين بعدم تمكينهم من شراء الأراضي لحساب اليهود، فهدفهم جمع المال حتى لو كان ذلك سقوط فلسطين بأيدي اليهود⁵.

المبحث الثاني: أرسلان و تطورات القضية الفلسطينية من (1931-1939م) المطلب الأول: المؤتمر الإسلامي 1931م

تأسيسه: أيّد شكيب أرسلان فكرة عقد المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1931م لتوحيد العالم الإسلامي، واقترح الحاج أمين الحسيني إرسال دعوات المشاركة لجميع بلدان العالم الإسلامي والجمعيات واللجان والهيئات الدينية وإلى الشخصيات الإسلامية البارزة، وكان رأي شكيب أن لا يركز المؤتمر على حادثة البراق وحدها فهي مسألة لا تستحق جمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها لمناقشتها، واقترح وضع برنامج علنيا يتضمن مناقشة المسائل المتعلقة بالأرضي المقدسة في الحجاز والقدس كبحث التسهيلات الخاصة بسفر الحجاج برا وبحرا وبرنامج سري يتم بحثه في جلسات سرية تتناول القضية الفلسطينية والمسألة

¹ - أحمد عميرة، مرجع سابق، ص ص 120، 121.

² - نفسه، ص 100.

³ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 98.

⁴ - محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، المرثي والتأبين وأقوال الجرائد، ب ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، 1947م، ص 323.

⁵ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 98.

البربرية وقضية طرابلس الغرب، فكان هدف شكيب من وضع برنامج معلن آخر سري من أجل ضمان عدم معارضة بريطانيا لانتقاده في القدس¹.

وقد جرّد شكيب المؤتمرات التركية، لمنع مشاركات بعض البلدان الإسلامية في المؤتمر إذ أفتعت إيران و أفغانستان بعدم الحضور، وانتقد فرنسا أيضا لمنعها المغاربة من السفر إلى القدس للمشاركة فيه².

بدأت جلسات المؤتمر في الفترة الواقعة من 01 - 14 ديسمبر برئاسة الحاج أمين فكان شكيب يتابع أعمال المؤتمر من مقر إقامته في جنيف بعد ان منعه بريطانيا من القدوم إلى القدس، وكان محمد رشيد رضا يطلعه على ما يجري في المؤتمر من خلال الرسائل التي كان يبعثها إليه³، وبعث شكيب برقية مع زميله رياض للصلح ألقاها نيابة عنه⁴.

وأثناء انعقاد المؤتمر بعث شكيب أرسلان إلى أعضاء المؤتمر رسالة أكد فيها ضرورة نجاح المؤتمر وتنفيذ قراراته، لأن فشله يعني زيادة الضغط الأوربي على العالم الإسلامي واستهتاره به، واقترح تشكيل لجان تطوف العالم الإسلامي لجمع المساعدات المادية لأهل فلسطين وتدعوا إلى مقاطعة⁵ صناعة الدول الاستعمارية، وكذلك مقاطعة الذي لا يتقيد بمقررات المقاطعة، وطالب أعضاء المؤتمر بإصدار قرار حازم يقضي بتحريم المبادئ البلشفية وفضح سياستهم للمسلمين في روسيا.

وهاجم شكيب أرسلان الخلافات التي وقعت بين القوى الفلسطينية في أعقاب انتهاء المؤتمر الإسلامي وبخاصة الذين اتخذوا منه وسيلة للتشهير بالحسيني، وبين أن تلك الانقسامات تخدم المشروع الصهيوني ولا تخدم القضية الفلسطينية، فدعاهم إلى نبذ الخلافات والتمسك بقرارات المؤتمر لمقاومة الخطر الصهيوني، واتهم شكيب أرسلان خصوم الحاج أمين بالتآمر مع البريطانيين واليهود مقابل المال، وحذر الفلسطينيين من الاستماع لإشاعاتهم التي مصدرها الصهيونية التي تسعى لتشويه صورة الحاج أمين الحسيني عند الفلسطينيين⁶.

أ- قرارات المؤتمر الإسلامي:

أكد شكيب أرسلان أن أهم قرارات المؤتمر هو مشروع تأسيس جامعة إسلامية عصرية وهي جامعة المسجد الأقصى والتي تمحور إنشائها حول دوافع

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 123.

² - نفسه، ص 123.

³ - شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إزاء أربعين سنة، مصدر سابق، ص 563.

⁴ - هذا نصها: يشترك صوتان بالغرب اشتراكا حارا في تمنيات العالم الإسلامي الصادقة بنجاح المؤتمر لينظر إلى جهودكم أن تصنع دعامة متينة يقوم عليها التعاون والتضامن بين جميع الشعوب محمد " أصوات: الله اكبر " للمزيد انظر: أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 124.

⁵ - نفسه، ص 125.

⁶ - نفسه، ص 125.

عدة وهي: الرد على إنشاء اليهود للجامعة العربية بالقدس برعاية بريطانيا، وكذلك لمواجهة خطر الحركة الصهيونية التي تسلحت بالعلم والمعرفة¹.

كان من اهم مشاريع المؤتمر الإسلامي هو مشروع تأسيس جامعة عملية تكون ارقى جامعة إسلامية عصرية في العالم الإسلامي، ويؤمها التركي والفارسي و العربي بحيث يكون الجميع واحد، وقد اشتد مسيس الحاجة إلى إنشاء هذه الجامعة في بيت المقدس بعد إنشاء اليهود جامعتهم، وبهمة الأمين الحاج الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي ولجنته التنفيذية والسّد ضياء الدين الطبطبائي².
أمين السر العام لمكتب المؤتمر الإسلامي إلا على تقرر ما يلي: ³.

أولاً: إعطاء المجلس الإسلامي فندق الأوقاف الكبير ليكون من جملة أقسام الجامعة.
ثانياً: تقديم الأبنية والأراضي التي تلزم لسائر أقسام الجامعة والتبرع بالقرى والعقارات التي وقفوها على المدارس ودور العلم.

ثالثاً: توزيع أوراق إعانة نقدية، وقد أقبل الفلسطينيون على شرائها ومجموع أثمانها أربعة آلاف جنيه. يقول شكيب أرسلان أن هذا العمل الذي سددت إليه لجنة المؤتمر القومي الإسلامي من أجل الأعمال الخيرية الإسلامية⁴.

نادى شكيب أرسلان العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه للتبرع بالمال في سبيل جامعة المسجد الأقصى، بحيث تكون فريدة في بابها، وان يصلي العرب والعجم في محرابها، وقد رأى المسلمون أن فلسطين قامت في هذا السبيل بما عليها في هذا المشروع فعلا لا قولاً، فاليسر سائر المسلمين على أثار إخوانهم الفلسطينيين، فإن جامعة المسجد الأقصى ليست لمسلمي فلسطين وحدهم بل لجميع أمّة محمد صلى الله عليه وسلّم، الذي أسرى به الله عز وجل ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال الله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (1)⁵. وهي لجميع الناس على اختلاف ألوانهم، وقال شكيب أرسلان أن

¹- أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 125.

²- ضياء الدين الطبطبائي (1890-1968م): صحفي وسياسي إيراني ولد في يزد بإيران سنة 1890م وكان أبوه رجل دين معروف، دخل ضياء المعتزك السياسي ونظم مع الكولونيل رضا خان الشاه رضا بهلوي انقلابا ناجحا لطرده جار شاه. وتولى رئاسة للوزراء في عهد بهلوي الجديد- عرف بميوله نحو الإنجليز وعلى الرغم من ذلك فقد رفض مشروع الاتفاقية للمزيد انظر: نفسه، ص 01.

³- نفسه، ص ص 02، 01.

⁴- وإني لا أعترف انه قل أن يوجد في الأمة الإسلامية اليوم من يقوم من أمانة سير المؤتمر الإسلامي مقام السيد ضياء الدين الطبطبائي أدام الله توفيقه لخدمة هذه الأمة ، وأما الحاج الحسيني فلا أريد أن أقول كل رأي فيه لأنني أخشى إن قلت كل رأي فيه ان تنفطر قلوب وتشقق صدور، وقد يكون بعض من يغصون بالفضائل من أحبائي وإخواني...، للمزيد انظر: نفسه، ص 04.

⁵- القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 01.

النهوض والسمو ومجارات الأمم الراقية يكون بتأسيس بيوت العلم وعمارة العالم الإسلامي بالعلم والعلماء¹.

فما دخل العرب إذا كان الله حكم على اليهود بأن يشنتوا، ولا تكون لهم مملكة وهل على العرب تحمل مسؤولية لم شمل هذه الأمة وعلى حسابهم. كما نبه شكيب أرسلان إلى بطلان المزاعم اليهودية الدينية والتاريخية والاقتصادية لامتلاك فلسطين موضحاً أن ادعاءاتهم لن تمنع العرب من الدفاع عن فلسطين²، وحذر أرسلان الفلسطينيين من الخلافات بينهم فيضعفوا ويلحق الضرر بالقضية الفلسطينية ويمهد الطريق لإنشاء الوطن القومي اليهودي فدعاهم إلى وحدة الصف لأنهم المتضررون قبل سائر العرب³.

وفي المجال العملي فإن شكيب أرسلان حاول تخطي هذا التفكك العربي اتجاه قضية فلسطين، والقيام بنشاط بالغ الأهمية في وقت كان الانتداب البريطاني يلقي بثقله على البلاد العربية، بالإضافة إلى ازدياد اضطراب الأجواء في فلسطين خصوصاً بعد تراجع بريطانيا عن سيادتها بما يعرف بالكتاب الأبيض أوائل عام 1931م الذي يعدّ تصريحاً واضحاً من بريطانيا على الاستمرار في دعم سياسة الاستيطان، وبالتالي فشل الفلسطينيين في الوصول إلى أي تفاهم جدي معهم .

وفي شهر ماي 1931م بدأت السلطات البريطانية في فلسطين تتلقى معلومات سرية مضمونها وجود حركة تسعى لإنقاذ الأقطار العربية ولا سيما فلسطين وسوريا من الحكم الأجنبي، وقد كان محرّك هذه الحركة وقائدها هو الأمير شكيب أرسلان، والذي كان على اتصال بجميع كبار الزعماء القوميين العرب في سوريا والعراق ولبنان ومصر وفلسطين، ومختلف الحكام في شبه الجزيرة العربية فضلاً عن الأقطار الإسلامية.

وفي عام 1934م رفع شكيب أرسلان مذكرة إلى عصبة الأمم طالب فيها العصبة بالعمل على إقناع بريطانيا بعدم تنفيذ وعد بالفور ونزع الأراضي من أصحابها الشرعيين ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشرح أرسلان التسهيلات التي كانت تمنحها بريطانيا لليهود لتمكنهم من شراء الأراضي العربية مخالفة لوعودها للعرب، وفي مذكرته أكد أرسلان أن سياسة بريطانيا في فلسطين مخالفة لصلك الانتداب، إذ أن بريطانيا انتدبت على فلسطين لمساعدة أهلها وليس لطردهم وتوطين اليهود مكانهم⁴.

¹ - سميح حمودة، مرجع سابق، ص ص4، 5.

² - نفسه، ص ص 120، 121.

³ - L'emir chacibe arslan ,la nation arabe, micro fiche, micro filme, p 612.

⁴ - ناصر الحكيم مرجع سابق، ص ص95، 96.

وعاد شكيب أرسلان في عام 1937م إلى طرح مسألة أخرى بين فيها أهداف إنجلترا من إنشاء الوطن القومي الصهيوني، وهي سيطرة إنجلترا على فلسطين عن طريق إعطائها لليهود، كما أن الكيان الجديد سيقوم بإنشاء أسطول جوي يكون بإمكانه تهديد أي سلطة عربية يمكن أن تقوم، ويضيف أرسلان مشدداً على أن الكيان الصهيوني سيكون خطره بالغاً على العرب، إذ أن اليهود لن يكتفوا بالأراضي الفلسطينية فقط بل سيسعون إلى أراضي العرب المجاورة لفلسطين وبالتالي فإن الدول الاستعمارية سوف تسعى هي الأخيرة إلى السيطرة على أطراف العالم العربي علماً منها بضعفها¹.

المطلب الثاني: شكيب أرسلان والثورة الفلسطينية (1937-1939م).

لقد كان شكيب أرسلان في صف المعارضين بشكل كامل لفكرة إنشاء وطن قومي في فلسطين معتبراً أنه ليس لليهود أي حق في فلسطين من الجهة التاريخية لأنه إذا كان لليهود حق في فلسطين كونها كانت منذ ألفي سنة موطن أجدادهم، فهل يمكن أن تستعيد ما كان لها منذ ألفي سنة، وأنه في كل الأحوال فلسطين لم تكن لليهود من الأزل بل كانت فيها شعوب أخرى، وبالتالي يرى أرسلان بأنه لا وجود لحل سلمي مع اليهود، معتبراً أن الصراع بينها وبين العرب صراع وجود لا صراع حدود.

لذلك فإن السلام لا يمكن أن يحل بين العرب والصهاينة إلا إذا اقتنع هؤلاء بأن فلسطين هي عربية، ويضيف أرسلان " أما إذا استمر الصهاينة يحلمون باسترجاع مملكة سليمان على ظهرنا فإن للإسلام بياناً فليكن هذا معلوماً عندهم " لذلك دعا أرسلان العرب أن يختاروا بين الخضوع لفكرة الوطن القومي الصهيوني أو المواجهة والموت في سبيل إبقاء فلسطين عربية².

وبعد محاولات عدة تمكن الشعب الفلسطيني من تفجير الثورة في فلسطين فحث شكيب أرسلان المسلمين لجمع التبرعات المالية وإرسالها إلى الثوار لتمكينهم من الصمود والاستمرار في مقاومة اليهود³.

وفي 01 سبتمبر 1937م شارك أرسلان في مؤتمر بلودان الذي خصص للبحث في شؤون القضية الفلسطينية، وانتخب نائباً ثانياً لرئيس المؤتمر⁴، فألقى خطاباً اقترح فيه إرسال برقيات شكر إلى ملوك ورؤساء الدول التي ساندت القضية الفلسطينية، وحث رؤساء الطوائف المسيحية في العالم لدعمها، وأكد شكيب أن قضية فلسطين هي قضية الأمة العربية جميعها، وفي أكتوبر 1937م طالب شكيب

¹- ناصر الحكيم مرجع سابق، ص 100.

²- نفسه، ص 97.

³- شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخوان أربعين سنة، مصدر سابق ص 50.

⁴- ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 97.

أرسلان العرب جميعا بتوحيد كلمتهم ومقاومة سياسية الانتداب البريطاني في فلسطين فقال: "أيها العرب عليكم أن تنهضوا نهضة الرجل الواحد لحفظ فلسطين وبهذا حفظ سائر دياركم مهما بلغت التضحيات" فبين شكيب أهمية تحرير فلسطين لبقية البلاد العربية، وإنقاذها من الأخطار الاستعمارية.

ويرى شكيب أرسلان أن هدف بريطانيا من تأسيس المملكة اليهودية يرجع إلى رغبتها في حماية تجارتها مع المشرق، وذلك بتشجيعها ببناء أسطول بحري يهودي في البحر المتوسط، وأما هدفها من بناء الأسطول الجوي اليهودي فهو القضاء على الحركات الثورية التي قد تنطلق من سورية لتحرير فلسطين وقد كانت هذه الترتيبات العسكرية من قبل بريطانيا وسيلة لقهر العرب برا وبحرا ومنعهم من الوحدة والنهضة¹، حيث قامت باستقدام قوات كبيرة من مصر ومالطة، كما قامت باستدعاء الاحتياطي من على أرضها بالإضافة إلى الاستعانة بقوات صهيونية في الوقت الذي عانى فيه الثوار الفلسطينيون من نقص كبير في الأموال والأسلحة ولم يشارك كل قطاعات الشعب الفلسطيني في الثورة بالإضافة إلى تضائل الدعم العربي للثوار.

وفي خضم المعارك ومع انعدام المساعدة العربية أبدى أرسلان من منفاه في سويسرا أسفه جراء عدم مساعدة العرب لإخوانهم الفلسطينيين في رد الهجمة اليهودية، وحتى مساعدتهم المالية لهم كانت ضئيلة².

وقضية فلسطين كما يراها أرسلان لا تخص عرب فلسطين وحدهم، بل هي قضية عربية إسلامية، وأن انتهاء وجودها يعني انتهاء الوجود العربي فيها لذا فتحريرها واجب عربي وإسلامي، وقد أيد الأمير أرسلان عبد السلام بنونة³ لعقد مؤتمر برلماني عربي في مصر عام 1938م لبحث قضية فلسطين، واعد المشاركة فيه وسيلة من وسائل الجهاد، إلا أن السلطات البريطانية حالت دون انعقاده.

انتهت الثورة فعليا في أوائل صيف 1939، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ولم يحدث في فلسطين حوادث تذكر، إلى أن جاءت نهاية الحرب وكان الفلسطينيون مفككين وكثير من الأنظمة العربية متأمرة مع المستعمر⁴.

لقد شكلت مواقف أرسلان من القضية الفلسطينية جزءا من مواقفه الملتزمة والعديدة في سبيل القضايا العربية النضالية، وقد كان شكيب أرسلان من أوائل

¹ - أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 100.

² - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 97، 98.

³ - عبد السلام بنونة: أحد قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي إبان الاستعمار الفرنسي، للمزيد أنظر: أحمد عمارة

مرجع سابق ص 116.

⁴ - ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص 98.

الذين تبصّروا بمشروع الاستيطان اليهودي لفلسطين، ومدى خطورته عليها وعلى الأقطار العربية أجمع، لذا لقيت قضية فلسطين اهتماما كبيرا في فكره السياسي ومساره النضالي، وظلّ متعلقا بها و متمسكا بالدفاع عنها حتى وفاته وحتى وهو على فراش الموت ترك رسالته "أوصيكم بفلسطين".

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استطعنا الوصول إلى عدة استنتاجات وحقائق تاريخية يمكن ذكرها فيما يلي:

أن نشأة و تكوين شخصية شكيب أرسلان قد تزامن مع بدايات سقوط الدولة العثمانية و ظهور الحركات الانفصالية للعرب عن الخلافة العثمانية، الأمر الذي جعله يتخذ موقفا معارضا لهذه الحركات الانفصالية، كونها تؤدي إلى ضعف المنطقة العربية الإسلامية.

كما أن شكيب أرسلان تأثر بفكره بعدة شخصيات من رواد النهضة العربية الإسلامية أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، و التي كانت تدعو للقومية العربية و رفض السيطرة الأجنبية.

و لقد كان للمطامع الأجنبية دور أساسي في ظهور مواقف شكيب أرسلان في المشرق نتيجة الأوضاع التي آلت إليها المنطقة، فكانت موقفه عبارة عن رفض قاطع لجميع أشكال الاستعمار.

إن مواقف شكيب أرسلان قد تغيرت من مؤيدة إلى رافضة لسياسة جمال باشا في سورية نتيجة تغيير سياسة هذا الأخير من مطالب الوحدة إلى القضاء عليها و انتهاج سياسة قمعية في حق السوريين، الأمر الذي جعل شكيب أرسلان يسعى إلى إبعاده و فصله عن منصبه و محاولاته العديدة لإنقاذ بعض الشخصيات العربية من سياسة جمال باشا.

و بعد وقوع سوريا تحت السيطرة الفرنسية، ظهر موقف شكيب أرسلان المتمثل في الرفض للسياسة الاستعمارية الفرنسية في سوريا عن طريق إثارة القضية السورية في المحافل الدولية، الأمر الذي أجبر فرنسا على دعوته إلى المفاوضات و التي باءت بالفشل، وكانت نتيجتها دعوة شكيب أرسلان للسوريين لإعلان الثورة.

و كان موقف شكيب أرسلان لمسألة الحكم العربي في سورية، موقفا معارضا لأنه موضوع أقل شأنًا من الأوضاع التي تعيشها سوريا تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

كان لشكيب أرسلان الموقف البارز للقضية الفلسطينية من خلال رفضه لوعد بلفور، و السياسة البريطانية نحو العرب، و مسألة الهجرة اليهودية و كذا المشروع الصهيوني الداعي لتهويد فلسطين، حيث تجلى هذا الرفض من خلال تدويل القضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

ومن جهة أخرى كان موقفه اتجاه تأسيس المؤتمر الإسلامي موقفا مؤيدا من خلال دعوته لتنفيذ قرارات المؤتمر.

كانت جهود أرسلان كبيرة في دعوة العرب إلى الالتفاف و الدعوة إلى الوحدة نحو القضية الفلسطينية، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الثورة الفلسطينية سنة 1937م .

الله الحق

ملحق رقم: 01

• خريطة اتفاقية سايكس - بيكو



المرجع: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية وتطوراتها المعاصرة، ط م م، مركز الزيتونة، بيروت، 2012، ص33.

(١)
 الترجمان من العام
 1931م
 طبقة ايرل
 جيتو
 ١٤٥٥
 ١٤٥٥
 ١٤٥٥

لقد ترددت كثيراً قبل ان حورت هذه الترجمة وقدمت رجلاً وأخرى في إتنا هزيتي ان اصل
 نفسي بظني وسبب ذلك التردد انه قد جرت العادة ان لا يقدم على ترجمة نفسه الا من كان
 من كبار الرجال او تعول العلماء الذين ملأت مولفاتهم الآفاق مثل ابن سينا وابن خلدون ولسان
 الدين ابن الخطيب والجلال السيوطي الذين ترجموا انفسهم بأقلامهم ومثلهم آخرون من ائمة الامم
 الثامنين في الشرق او الغرب ممن لا يأخذهم العدد وانه من المعلوم اننا لا نقدر ان نعلم انفسنا
 في زهرة الكبرياء ولا اذا تكلموا عن مولدهم او منشئهم او تحدثوا الى الخلق عن غواص انفسهم لم
 يكر الناس منهم هذا الامر ولم يروا فيه عجباً ولا عجباً .

تقديم
 لادبائنا
 جيتو
 ١٤٥٥

ولكني رأيت بعد التروي اني مهما اجتهدت في نحو نفسي ومحاوت الفاء سنار الاعمال على تاريخ
 حياتي فلن يعدم الميدان اناسا يقولون في هذا الموضوع من بعيد فيغيثون نبي غبط عشوا
 ويندون وينتقون بشير علم ومن الناس من هو معجب طول فقد ~~بني~~ ما لم اكن انا ابا عذر
 ولبني ما لم اتم بحليته كما ان منهم من هو متعجب قال فيستمر في خبري الى القبول والقبال
 او الى ما زينه له المتعجب الذي في نفسه وقد يروي عنى من الامور ما قد يكون هو غير معتقد
 بضمته والقروض عرض والهوى آفة العقل ايضا عرض ومن ~~طبيعة~~ طبيعة البشر انهم يقعون في
 رجال السياسة وروما الاحزاب اكثر مما يقعون في غيرهم وذلك لان هؤلاء قدوا حياتهم في الفصام
 والمقارعة والجدال والمصارعة وفي تأييد فريق على فريق واعلاء كلمة على كلمة فتعلق منهم صدور
 اعدائهم وغراً حتى لا يكتفوا بتغلغل آرائهم وانتقاد افكارهم فقط بل انهم يتجاوزون ذلك الى
 التشنج في اطلالهم روالى النحت من اطلالهم ويرمونهم بما لم ~~يعملوا~~ يعملوا بل بما قد يكونون ماتوا
 ولم يسموا به . وقد صادفتني من هذا في حياتي الشيء الكثير مما يطول بي استقصاؤه لو جئت اروي
 على حيين اني هنا في مقام ترجمة حياة لا في مقام مجادلات ومناقشات وانما اذكر من قبيل ~~للشخص~~
 الاستشهاد ~~ان~~ ان احد خصومي نشر مرة في احدى الجرائد اني انا اشوت على شاب يدعى جورجى
 الحداد من دمشق كان من الادباء الذين شققتهم جمال باننا في ايام الحرب العامة وذلك بان يعلم
 نفسه الى الحكمة وانى تصهدت له بانه لا يرى سوا ~~ا~~ وزم ذلك الكاتب انى تصهدت بهذا
 اراى انفسى بهذا الشاب حتى تشكك الحكومة من شققت . وحقيقة الامر هي خلاف ما وقع على
 خط مستقيم لانه مذ جامى جورجى الحداد واخبرنى بان دائرة الشرطة في دمشق تبحت عنده
 اشوت عليه ~~بالفرار~~ بالفرار الى جبل لبنان حيث يتدر ان يتخبأ في دير او مكان آخر لا يعرف به احد .
 ولما جامى ثانى مرة ورأيت له يسمع كلامى وبنى في دمشق واننا بانى أحببته من السلطة وانى اذا
 عيبته انا لن يعيبه سوا ~~او~~ أو ~~سعدت~~ توبخا وتأنبها وأنهبته بصرح العبارة انى لا اقدر ان
 اردد عنه شيئاً اذا وقع في يد جمال باننا . وهذه قصة رويت تفاسيلها في جريدة الحقيقة التى

جامعة المسجد الأقصى الإسلامية نداء إلى العالم الإسلامي

غنيم أنه على الرغم من أنّ مكتب المؤتمر قطع شوطاً كبيراً نحو تنفيذ المشروع، إلاّ أنه أحبط من قبل الإنجليز حين منعوا تحويل الأموال التي جمعت له في الهند. وقد بلغت مليون روبية تبرع بها نظام حيدر آباد. ونصف مليون تبرع بها سلطان البهرة

من كاتب الشرق الأكبر عطوفة الأمير شكيب ارسلان

شيئاً وهو خير لكم) فالمسلمون بعد أن فقدوا أهمهم الأخيرة الدولة العثمانية، استيقظوا وهبوا وأصابهم ما أصاب الشباب الذي يفقد والده، فهو ما دام أبوه حياً لا يفكر في شيء من أمور البيت، ويقول: أبي أعلم بما يجب. ويبقى كذلك إلى أن يموت والده، فما هو إلا وقد ارتفعت الغشاوة عن عينيه وأن أبصر طريقه وعلم أنه هو الآن الرجل المسئول وأنه لا يحك جلده غير ظفره. نعم أفاد المسلمين سقوط الخلافة العثمانية كما تفيد المصائب كل أمة، وعرفوا أن يعولوا على أنفسهم وأن يحكوا جلودهم بأظافرهم، وعلموا أنهم لا يقدرّون أن يعولوا بعد اليوم على دولة عثمانية ولا على خلافة ولا على رئاسة ولا على تركيا كلها بل على أنفسهم وحدهم.

وكان بلغ من انهيار قوى الإسلام المعنوية أن المستعمرين الأوربيين أمنوا على مستعمراتهم المأهولة بالمسلمين، وأن «المبشرين» تباشروا بنجاح دعايتهم الدينية. وقرأت مرة في جريدة تبشير كاثوليكية تصدر في «فريبورغ» من سويسرا فصلاً تقول فيه: إن أخبار شرقي إفريقيا تدل على انحطاط الإسلام انحطاطاً عظيماً بإلغاء الترك الخلافة، وأن حوادث التنصير بينهم قد تكاثرت عن ذي قبل.

إلا أن فرح الأوربيين من مستعمرين «ومبشرين» لم يكن طويلاً. فما هي إلا سنوات قلائل حتى علمت أوروبا أن الإسلام لا يزال إسلاماً، وأنه حي لم يمت، وأن روح التكافل بين أبنائه لم تكن في وقت من الأوقات كما هي في هذه الأيام، وأن فقدهم الخلافة قد زاد نهضتهم. ولقد نهض المسلمون نهضات مذكورة بعد الحرب العامة، ونفضوا غبار الخمول الذي كان تكاثف على أنفسهم. ومن أحسن ما وفقوا له من بعد الحرب العامة تأليف (جمعيات الشباب المسلمين) في مصر وفلسطين والعراق وسورية. وأهم شيء وفقوا له بعد الحرب العامة وأثبتوا به لأوروبا أنهم موجودون، ولأنقرة أنهم بها وبدونها مسلمون، وأن رابطة الإسلام لا تحل بغضب الترك الكماليين على الخلافة، هو عقد (المؤتمر الإسلامي) في القدس الشريف. ولقد نصبت له أنقرة كل شرك لتحبطه فحبطت مساعيها.

عندما وضعت الحرب العالمية أوزارها عن انتشار عقد السلطنة العثمانية، جل الخطاب في العالم الإسلامي، وفدح الأمر. وكان المسلمون يرجون أن تسترد تركيا استقلالها فتجبر شيئاً من صدع التشتت الذي حصل، فما استردت تركيا استقلالها حتى ألغت الخلافة، وقضت على التقاليد التي بها قوة الإسلام المعنوية، وجاءت بالذي سمته «بالتجدد» وما هو إلا الإتيان على الإسلام من قواعده. فأصبح الإسلام بدون إمامة ولا زعامة، ورجع المسلمون حيارى لا يدرون ماذا يصنعون، لأنهم كانوا عودوا أنفسهم أن يعولوا على الأتراك في الدقيق والجليل، ولا يولوا وجوههم في السياسة غير شطر الأستانة العلية. فلما تنكر لهم الأتراك الأنقريون وقالوا لهم: لم تبق لنا علاقة بكم، وصارت جرائدهم تصف العالم الإسلامي «بالعالم المتفسخ» (تفسخ إيتمش عالم إسلام) وتنادي «شرقة وداع» أي وداعاً للشرق، دخل على المسلمين من الهمّ والغمّ والحيرة والتخبط، بل من اليأس والقنوط، ما لا يعلمه إلا الله. وسقط في أيديهم وخارت قواهم المعنوية، إلا ما ندر عند ذوي النفوس القوية وقليل ما هم. وقد كان المسلمون بإلقائهم جميع الأحمال على ظهر الدولة قد أضروا بأنفسهم وبتلك الدولة معاً. أضروا بأنفسهم لأنهم قالوا: عندنا ما يكفينا كل مهم وهو الدولة العلية، فهي الخلافة وهي الرئاسة وهي المركز وهي نقطة البركار وهي قطب الرحي وهي أدري منا بما يجب وهي القائمة بما يجب. وهكذا أهملوا أنفسهم إهمالاً جعلهم غناءً "كغناء السيل"، كما أنبأ بذلك عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا صاروا لا يحسبون في العير ولا في النفير، وهان أمرهم على الكبير والصغير.

وأضروا بالدولة العثمانية نفسها لأن ٣٠ مليون نسمة لا تقدر أن تحمل حملة ٣٥٠ مليوناً، وهؤلاء لا يريدون أن يعملوا بأنفسهم شيئاً، ولا يرون وجوباً لأن يعملوا شيئاً. وقد جعلوا الدولة العثمانية عذراً للكسل، وحجة يحتجون بها على من يندبهم للعمل، فكان من نتيجة هذا الاتكال على سلطنة آل عثمان في كل شيء، فكان أن هي قعدت،

المرجع: سميح حمودة، مرجع سابق، ص 02.

ملحق رقم:04

أعمال المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي

نص الوثيقة الأولى :

جنيف في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥١

حضرة صاحب السماحة والسيادة المفتي الرئيس المعظم، منذ مدة طويلة ما أمكنني أن أجابكم من كثرة أشغالي [وضيق^٤] أوقاتي وقلة المعين والنصير، ولست الآن أيضا بقادر أن أجيب على كل المواضيع التي هي تحت البحث وإنما أعرض لسماحتكم أن قرارات المؤتمر الإسلامي التي بعثتم بها إلينا لأجل تقديمها لجمعية الأمم هنا^٥ مترجمة إلى الفرنسية قد جرت ترجمتها وتقدمت إلى سكرتيرية الجمعية المشار إليها وسننشرها في مجلتنا لاناسيون آراب^٦. فهذه المسألة قد انتهت. ثم أنه جاءني كتاب من فخامة السيد الطباطبائي يسألني فيه عناوين وما شابه ذلك، وسأقدم الجواب لفخامته بأول فرصة. هذا وإنه وإن لم يكن حصل لي شرف الاجتماع بحضرة السيد الحسيب النسيب الطباطبائي المشار إليه فقد سمعت الثناء عليه وعلى حميته الإسلامية ومعارفه الواسعة، وكنت مسرورا بأنه تسلم سكرتيرية المؤتمر وبأشغالها المهمة، ولقد ازداد سروري بما ذكرتموه من آثار النشاط الذي بدأ من مكتب اللجنة التنفيذية وقولكم أنه أجاب على ألف رسالة، وكتب نحو ستمائة رسالة أخرى، ونفذ كثيرا من القرارات. كما أنه أثلج صدري تأكيدكم لي أن الحكومة الإنكليزية لا تعارض في تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامي^٧ كما كان قد شاع. مسألة إبقاء مكتب المؤتمر في القدس أنا لم أكن معارضا فيها ولكنني كنت رأيت المصريين والأستاذ السيد رشيد والثعالبي^٨ يريدون أن يكون المكتب مؤقتا بالقاهرة فمن حيث أنهم قد اقتنعوا بإبقاء المكتب في القدس فإننا نحمد الله على حل المشكلة. أما مولانا شوكت علي^٩ فقد كتبنا إليه نسترضيه خوفا من معاكساته وأجابنا بكتاب طويل فيه ما يدل على أنه لا يزال مغير الخاطر ولكنه واعد بالمرور علينا في هذا الخريف في طريقه إلى أمريكا فهنا يمكننا أن نحدثه طويلا ونتعطف خاطره [ولا] شك أن حميته الإسلامية غالبية عليه.

[علمنا] من الأمير أحمد خان ناظر حربية بهو بال أن الحكومة الإنكليزية يوم انعقاد المؤتمر الإسلامي أرادت أن تمنع [مسلمي الهند من] حضوره وربما كان ذلك منها بناء على طلب تركيا أو فرنسا وإيطاليا ولكن والي الهند العام [عارض ذلك وقال] بأن منع مسلمي الهند من الاشتراك في المؤتمر لم يوافق أصلا بل يزيدهم عداوة لإنكلترا، [فكان أن] أذنت الحكومة الإنكليزية بحضور رعاياها مسلمي الهند، فقصدت أن يكون ذلك معلوما [لديكم].

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

قرآن كريم

المصادر:

- 1) أرسلان (شكيب) ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، (تع: مدحت يوسف السبع) ط1 دار الفضيلة، القاهرة، 2008.
- 2) أرسلان (شكيب) ، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم (مر: حسن تميم)، ب ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، ب س ن.
- 3) أنطونيوس (جورج) ، (ت م : ناصر الدين أسد و أخرون)، تاريخ حركة العرب القومية، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص ص 235، 234.
- 4) الطاهر (محمد علي) ، نكزى الأمير شكيب أرسلان، المراثي والتأبين وأقوال الجرائد ب ط مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، 1947م.
- 5) سعيد (أمين) ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع القضية العربية في ربع القرن، م1، ب ط ، مكتبة مديولي، القاهرة، ب س ن .
- 6) الشرباصي (أحمد) ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ب ط ، دار المؤسسة المصرية العامة، ب م ن ، ب س ن.

المراجع:

- 7) باطرفي (خالد محمد) ، (د ن: محمود رداوي)، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية، 2004.
- 8) تركماني (عبد الله): أسس الحداثة ومعوقاتها في العالم العربي المعاصر، ب ط المركز الثقافي العربي، دمشق، 2004، ص16.
- 9) حجار (جوزيف) ، سورية بلا الشام تجزئة وطن، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة دمشق، 1999م.
- 10) الحكيم (ناصر) ، جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، (دراسة تاريخه الفكرية نقدياً)، ط1، دار التقديمية، لبنان، 2010.
- 11) داهش (محمد علي) ، الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، ب ط ، جامعة الموصل العراق، ب س ن.
- 12) سنو (عبد الرؤوف) ، الحركة العربية و دول الاستعمار و مصير المشرق العربي خلال الحرب اللبنانية، ب ط، ب م ن، 2006م.
- 13) صالح (محسن محمد) ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ط م م، مركز الزيتونية للدراسات، بيروت، 2012.
- 14) صالح (محسن محمد) ، فلسطين سلسلة دراسات منهجية للقضية الفلسطينية ط1 ب د ن ، ماليزيا، 2002.

- 15) عبد العزيز (عمر) ، دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 151.
 - 16) قاسم الفرا (عبد الناصر) ، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914-1948م ط 1 جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ب س ن.
 - 17) قاسم بن خلف (الرويس) ، سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته ط 1 شارع كراكاس ، لبنان 2014م.
 - 18) كرطيط (محمد) ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2006م.
 - 19) مونيبي (محمد)، الظهير البربري أكبر أذوبة سياسية في المغرب المعاصر منشورات مؤسسة توالث الثقافية، ب م ن، 2003م.
 - 20) المولى (سعود) ، شكيب أرسلان والمغرب العربي، مؤتمر معهد الدراسات الإسلامية، جامعة المقاصد، م2002.
- الرسائل الجامعية :

- 1) عمايرة (أحمد) ، شكيب 1869-1946م دراسة في فكره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (إش: علي محافظة)، الجامعة الأردنية، 2000م.
- 2) قايد (بشير) ، قضايا العرب و المسلمون في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان أطروحة دكتوراه، ج1، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م.
- 3) المؤدب (جليلة) ، (ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب تامر، محمد أحمد عبود، علي الحمامي)، شهادة ماجستير، جامعة تونس تونس 2006/2005م.

المجلات:

- 1) رشيد رضا(محمد) ، مجلة المنار، م23، ج2، (29 مارس 1992م).
- 2) رمضان (سعيد)، المسلمون، مجلة إسلامية جامعة، ط 2، شارع النيل، القاهرة، 1952م
- 3) شحاتة (رياض)، "شخصيات العالم" مجلة دار الهلال المصرية، ج7، ع260، ص03.
- 4) النجار (خالد) ، شكيب أرسلان أمير البيان، شبكة الألوكة، ب ع ، ب م ن، ب س ن.
- 5) نويهض (بيان) ، شكيب أرسلان- الإنسان، مجلة الفكر القومي العربي، ب ج، ب ع الجزائر، 2008م.

حوليات:

1) حمودة (سميح) ، شكيب أرسلان ومسائل فلسطينية، حوليات القدس، ع13، أرشيف المجلس الإسلامي، القدس، 2012م.

الموسوعات:

1) عبد العزيز (مجدي سيد) ، موسوعة المشاهير، ب ط، دار الأمين للنشر، ب م ن ، ب س ن.

2) الكيالي (عبد الوهاب) ، موسوعة السياسة، (أت: ماجد نعمة وآخرون)، ج3 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ب س ن.

باللغة الأجنبية:

Les sources :

1) l'emir Chakib Arslan, La nation arabe, 1936.

الفطرس

04	مقدمة:
	الفصل الأول: أرسلان والتطورات السياسية السورية والفلسطينية في الربع الأول من القرن 20
06	المبحث الأول: نبذة عن سورية وفلسطين
06	المطلب الأول: نبذة عن سورية
08	المطلب الثاني: فلسطين قبل 1916م
10	المبحث الثاني: نشأته وتكوينه
10	المطلب الأول: نشأته
12	المطلب الثاني: تكوينه
14	المبحث الثالث: نضاله السياسي
14	المطلب الأول: شكيب أرسلان والقومية العربية
16	المطلب الثاني: موقف أرسلان من الانتداب البريطاني اليهودي في كل من مصر والأردن
	الفصل الثاني: شكيب أرسلان و القضية السورية.
19	المبحث الأول: موقفه من سياسة جمال باشا
19	المطلب الأول: قدوم جمال باشا إلى سوريا
20	المطلب الثاني: تغير سياسة جمال باشا وموقف شكيب من هذا التغيير
24	المبحث الثاني: أرسلان والاستعمار الفرنسي في سوريا
24	المطلب الأول: موقفه من السياسة الاستعمارية في سورية ودعوته إلى الثورة المسلحة
31	المطلب الثاني: دفاع شكيب أرسلان عن القضية الفلسطينية في عصبة الأمم
33	المبحث الثالث: موقف شكيب أرسلان من مسألة الحكم والمعاهدة السورية- الفرنسية 1936م
33	المطلب الأول: موقفه من مسألة الحكم في سورية

35	المطلب الثاني: شكيب أرسلان والمعاهدة السورية- الفرنسية 1936م
	الفصل الثالث: موقف شكيب أرسلان من القضية الفلسطينية.
38	المبحث الأول: الأمير أرسلان والسياسة البريطانية واليهودية في فلسطين
38	المطلب الأول: تنديده لوعد بلفور 1917م والدعوة إلى الوحدة العربية
44	المطلب الثاني: دفاع شكيب أرسلان عن القضية الفلسطينية في عصبة الأمم
46	المبحث الثاني : أرسلان و تطورات القضية الفلسطينية (1931- 1939م)
46	المطلب الأول: المؤتمر الإسلامي 1931م
49	المطلب الثاني: الثورة الفلسطينية 1937- 1939م
54	خاتمة
	الملاحق
	المراجع
	الفهرس